السر المشؤوم

FONDATEUR :
Feu Mohamed Hassan Nayel El-Marsafi

DIRECTEUR :
Mohamed Anwar El-Marsafi
Réd. en chef : TEWFIK HABIB

DIRECTION :
Rue Ataba El Khadra No. 5
Tél. 43803. — B.P. 1689

شهرزاد
لمؤسسها المرحوم
محمد حسن نايل المرصفي

صاحب امتيازها ومديرها
محمد انور المرصفي
رئيس التحرير
توفيق حبيب
الادارة: ميدان العتبة الخضراء رقم ٥
ص. ب ١٦٨٩ — تليفون ٤٣٨٠٣

(جميع الرسائل الخاصة بالتحرير وبالأدارة ترسل باسم محمد أنور المرصفى)

السر المشئوم

رواية بوليسية دقيقة الحوادث

مثيرة الحبكة
رائعة المواقف
تأخذ بلبك
وتنسيك نفسك
وتظل بالذهن عالقة

هى إحدى الروايات التى نقدمها متعة للقراء

الفصل الأول

— مسز جرو ! .. مسز جرو ! .. مسز جرو !

— أجل ، أجل . ها أنذى آتية . ويحي ! ما أقل صبرك اليوم ! كأنه ليس لدى عمل إلا الانقطاع لخدمتك يأيها الرجل العجوز العنيد ! .. نعم؟ ماذا تريد ؟

وكان رجينالد دكسن جالساً على مقعده ذي الذراعين الخشبيتين ، وكان من قلة الصبر ينقر على الارض بعصاه .

إنه أعمى .

ولعله من الخير له أن يكون أعمى لان الاشياء المحيطة به ليست جميلة ، ولقد كان من الممكن أن توصف بأنها كريهة المنظر لولا نظافة الغرفة وكل ما فيها نظافة تامة . والفضل فى هذه النظافة راجع الى المسز جرو صاحبة البيت .

والبيت واقع فى شارع بلاكمور المتفرع من شارع أولد كنت فى لندن . وهو يتألف من ست غرف صغيرة والغرفة التى يسكنها رجينالد دكسن فى الطابق الاعلى — وهما طابقان فقط — وهى تطل على جنينة معشبة تنتهى الى ظهر اصطبلات متداعية . ومن عادة المسز جرو أن تقول انه ليس لديها متسع من الوقت للعناية «بهذه الحدائق» ! لأن كل وقتها يضيع فى « تنظيف البيت وترتيبه والقيام بطلبات رجلى العجوز »

والمسز جرو امرأة طيبة القلب كغيرها من صاحبات المنازل اللائى من طبقتها — على الرغم من أن الشائع عنهن غير ذلك » — وهى شديدة الحنان أيضا ، وهذا هو السبب فى أنها تبذل كثيراً من عنايتها للرجل العجوز منذ سنوات طويلة وهى أرملة . ولها ولدان ، أحدهما بحار والآخر كاتب فى أحد المصارف فى لومبرى . ولها ابنة أيضاً ، ولكنها لاتذكرها مطلقاً ، وقد مضت بضع سنين من غير أن تراها ومن غير أن تسمع عنها خبرا

ومن أقوال المسز جرو التى تقولها فى نغمة حزينة مؤثرة «لم يبق لى ما أرجيه من الدنيا غير القبر»

وقد سكن رجينالد دكسن عندها فى هذا الشارع الموحش منذ أربعة أعوام ، ولكنها لاتعرف عنه شيئاً إلا أنه رجل فقير جداً . ولقد حاولت فى الايام الأولى من نزوله عندها أن تلتقط منه بعض المعلومات عن ماضيه : أين كان يسكن ؟ وماذا كان يشتغل ؟ وهلم جرا . ولكنه كان دائماً يغير موضوع الحديث فتركت هذه المحاولة

والانجليز يضربون المثل فى شدة الصمت بالمحارة ، ولكن المسز جرو تقول « إن المحارة ليست شيئاً إذا قيست برجلى العجوز »

وهى لاتقول عنه إلا « رجلى العجوز » وبعض صديقاتها ينتقدن هذا القول ويقلن إنه ليس مما يتفق وكرامتها باعتبارها أرملة ، ولكن انتقادهن يمر من غير أن تكون له نتيجة أو تأثير

ومن المسلم به أن المسز جرو تعطف على رجلها العجوز وتبذل له كثيراً من العناية ، ولكن من المسلم به أيضا انها تحرص على ألا يكلفها هذا العطف وهذه العناية أكثر مما يجب ، فمثلا إذا اشتد البرد وهو جالس على مقعده أسرعت إلى لف رجليه فى البطانية القديمة وقالت «إن الفحم يستهلك كثيراً من النفقات»

والمعروف عن المسز جرو بين جاراتها انها أرملة ناجحة ، وذلك لأن زوجها ، وكان بناء ، قد ترك لها بيتين صغيرين أحدهما هو هذا البيت الذى فى شارع بلاكمور .

وليس لدكسن غير زائر واحد . وهو رجل طويل القامة أنيق الملبس تلوح عليه مخائل الأرستقراطية . وزياراته لدكسن قليلة ، ولكنه إذا جاء مكث بضع ساعات . ولما كانت المسز جرو امرأة عملية فكثيراً ما حاولت أن تكتشف موضوع حديثهما بالطريقة السهلة المعروفة ، وهي استراق السمع من خارج الباب ، ولكن الرجلين كانا دائما يتكلمان بصوت منخفض فكانت المحاولة تخفق في كل مرة .

ومما أثار الريبة في نفس المسز جرو أنها كانت كلما حاولت أن تستعين بثقب المفتاح وجدته مسدوداً بشيء ولقد تجرأت ذات مرة بعد انصراف الزائر واحتجت على هذا العمل ، ولكن الرجل العجوز ضحك وقال انه لا يعرف شيئا عن ثقب المفتاح ولا يعنيه أن يكون الثقب مسدوداً أو مفتوحا لأنه أعمى ولا يستطيع أن ينظر منه .

وكانت هذه مغالطة في الاجابة ولكن المسز جرو لم تنتبه لها ، أو على الأقل لم تلتفت إليها .

والأمر الذي تحار المسز جرو في فهمه أو تعليله هو انه كلما حضر هذا الزائر ظهرت النقود في يد دكسن ومعنى هذا أن المستر (موبر) يمد الرجل العجوز بالمال .

ولكن ما السبب في ذلك ؟ .

أي عمل يستطيع رجينالد دكسن الأعمى أن يعمله ليربح من ورائه مالا ؟

إنها تستطيع أن تفهم أن يكون للانسان أجر على عمل يؤديه ، ولكنها لا تستطيع أن تفهم – كما كانت تقول لجاراتها – « أن يعطى الانسان مالا من غير مقابل »

وخلاصة القول أن المسز (جرو) تعطف على رجلها العجوز وتحسن معاملته ، ولكنها ترتاب في أمره وتظن الظنون في حقيقته .

ولما حضرت اليه وسألته ماذا يريد بعد ندائه المتكرر قال لها وهو ناظر اليها كما لو كان يراها :

– انى أنتظر حضور المستر موبر عصر اليوم يامسز جرو ، فهل يكون في مقدرك أن تقدمي له الشاي ؟ انك تعرفين انه يحب الشاي الذي تجهزينه .

– بكل تأكيد سأقدم له الشاي ، في أي ساعة يحضر ؟ .

– فيما بين الثالثة والرابعة كالمعتاد . ثم ... –

وسكت فقالت له :

– ماذا ؟ .

– أليست الغرفة نظيفة ومرتبة ؟

وتلفت كما لو كان يستطيع أن يرى محتويات الغرفة فقالت له :

– أليست الغرفة دائما نظيفة ومرتبة ؟ عجبا ! . أوهذا سؤال تسألنيه بعد خدمتي لك بكل عناية أربعة أعوام ؟ طبعا انها نظيفة ومرتبة يا أيها الرجل المتشائم

– لعلك تريدين أن تقولى (المتشكك) لا (المتشائم)

لقد قلت « المتشائم » وما أردت أن أقول إلا « المتشائم » على أننى لا أريد أن أتعبك بالجدل معى على الرغم من أنك مكفوف البصر .

قالت ذلك في لهجة تدل على أنها قد تضايقت ، ولكنها في الحقيقة لم تكن متضايقة ، وإنما كانت تتظاهر له بهذا غالبا قائلة إن فيه صلاحاله :

أما دكسن فقد حاول ترضيتها قائلا :

— حسن . وما أردت إلا أن أسأل . وأنت تعرفين انى لم أرها بعينى مطلقا
فقالت ماضية فى تظاهرها بالغضب :
— وأظن انك لم ترها بعينى شخص آخر أيضا . ألا فلتطمئن يامستر دكسن . وإذا كان المستر موير قادراً على أن يفتقد شيئا فى بيتى فانه إذن رجل غير مهذب
ثم تركته وخرجت .
وحضر المستر موير فى الوقت الذى توقع دكسن مجيئه فيه ، وكما هى العادة أغلقا الباب وراحا يتحدثان .
وأحضرت المسز جرو الشاى على عجل ثم تركته لهما وخرجت فأغلقت الباب كما كان ثم وقفت أمامه تتنصت ولكنها لم تصب من النجاح فى هذه المرة أكثر مما أصابته فى المرات السابقة
وكما كانت الشكوك تساور المسز جرو فيما يتعلق بالرجل العجوز كانت تساورها فيما يتعلق بعماه لم تر عينيه مطلقا لانه لا يخلع عنهما المنظار الاسود الذى يضعه عليهما بمجرد استيقاظه ثم لا يخلعه الا عند مايذهب لينام ، ولكن حدثت بعض أشياء جعلتها تعتقد أن بصره ليس مكفوفا كل الكف .
حدث مرة آنها تركت ثلاث خطابات كانت تنوى إرسالها بالبريد على المنضدة فى الصالة وبعد بضعة أيام سألها المستر دكسن هل تعرف (فلانة) وكانت (فلانة) هذه واحدة من الاصدقاء الثلاثة الذين كانت المسز جرو قد كتبت اليهم ونسيت خطاباتهم على المنضدة .
وحدث مرة أن قدمها عثرت بشىء وكادت تسقط الى الارض لولا أنه مد يديه وتلقاها عليهما .
هل كان يفعل ذلك لو كان عماه تاماً ؟
ولما كان حب الاستطلاع غريزة فيها — كما هو غريزة فى بعض النساء وفى جميع الرجال تقريبا — فانها كانت كلما حضر المستر موير حاولت أن تكتشف سر هذه الزيارات وأن تسترق السمع لما يدور بين الرجلين من حديث .
ولو استطاعت أن تسمع حديثهما فى ذلك اليوم من سنة ١٩١٧ لزادت ريبتها ولتضاعفت ظنونها ولتأكدت مما كانت تعرفه بالتخمين من ان المستر دكسن فى الظاهر غير المستر دكسن فى الباطن :
قال المستر موير :
— انى رجل فقير يادكسن فقير كالفأر الذى يعيش فى كنيسة ، وليس فى وسعى أن أعطيك من المال أكثر من ذلك .
ان معظم المستأجرين عندى يدفعون أجورا زهيدة ، وبعضهم لا يدفع أجرا مطلقا :
فقال له دكسن :
— ولماذا لا تطردهم إذن ؟
— لأن طردهم ليس مما يليق بى . انك لا تفهم يادكسن ولكن يجب أن أراعى مركزى وسمعتى . إذا طردت هؤلاء الناس فان أهلى وجميع معارفى سيرموننى بالقسوة والجشع .
— ولماذا تهتم بهم ؟
— إن اسكل إنسان شعوره لقد نصح لى وكيلى بطردهم ، لكنه غبى سأبذل كل ما أستطيع بذله لك يادكسن ، وهذا ما كنت أفعله دائما ، ولكنى لا أستطيع أن أفعل اكثر منه .
وتلفت فيما حوله ثم قال :
— لا أرى هنا مايدعو إلى تذمرك قد يكون المنظر فى الخارج غير جميل ، وقد يكون مما لا يرضاه ذوقك

الفنى ، ولكنك لاتراه .

وسكت وقد علت وجهه الجميل الارستقراطى ابتسامة عريضة ثم قال :

— إذا كنت لاتراه فما الذى يضايقك منه ؟

فظل دكمن صامتاً برهة ثم قال مغيراً موضوع الحديث :

— على كل حال هل اكتشفتها ؟

— لم اكتشفها بعد ولكنى سأكتشفها قريبا ، وأنا متأكد من ذلك ، ولم يبق غير ذلك العنصر الواحد الذى يحتاج إلى . .

ذلك العنصر الواحد ! إن مثل هذا كمثل فطيرة من البرقوق ينقصها عنصر واحد هو البرقوق . إذا لم تكتشف هذا العنصر ياموبر فما فائدة الأشياء الأخرى ؟

— يجب ان تتذرع بالصبر . قليل من الصبر ثم ... آه ، ثم أصير غنياً ، وتصير أنت أيضا غنياً يادكمن. ولكن تعال الآن فان الشاى قد أوشك أن يبرد .

وكانت أدوات الشاى على منضدة أخرى فذهب دكمن ونقلها إلى المنضدة التى أمام موبر فقال له موبر:

- يظهر أن بصرك آخذ فى التحسن . إذن فلتقلب النيران فى المدفأة أيضا لقد خمدت « والفحم يستهلك كثيرا من النفقات » أليس كذلك ؟

ثم ضحك وتناول فنجان الشاى .

***

مر أسبوعان تقريبا . وفى عصر أحد الأيام كان دكمن فى غرفته وكان وجهه كالمعتاد ، ولكنه كان يدير الحاكى ويسمع منه . ثم سمع طرقا على باب البيت فأسكت الحاكى وأنصت فسمع الطرق مرة أخرى وبعد لحظة جاءت المسز جرو وقالت :

— إذا كان هذا الطارق زائرا لك فهل تحب أن تراه؟

— بودى أن أراه ولكنى لاأستطيع طبعاً . إذا كنت تقصدين أن تقولى هل أحب أن أقابله فالجواب: أجل ، أحب أن أقابله .

فلم تعلق المسز جرو على تلاعبه بالالفاظ لان الطرق كان قد تكرر مرة ثالثة وذهبت لترى من الطارق .

وبعد دقيقة أخرى عادت قائلة :

— انها شابة صغيرة تريد مقابلتك . تفضلى .

كانت شابة فى مقتبل الشباب . ذات شعر أسود فاحم تلبس حجابا كثيفا يغطى لى حدمابقعا سوداءغريبة منتشرة على وجهها الذى لولا هذه البقع لبدا جميلا . وملابسها الثمينة المحبوكة تنم عن قد رشيق وقامة معتدلة وساقاها وقدماها الصغيرتان فى الحذاء العالى مما يستلفت النظر ويستوقف البصر

ولما خرجت المسز جرو وأغلقت الباب قال دكمن لزائرته فى شىء من الخشونة

— ماذا تريدين الآن ؟ ولماذا جئت هنا ولم تذهبى لمقابلتى فى المتنزة كالمعتاد ؟

كان فى الغالب يذهب كل صباح بصحبة المسزجرو إلى حدائق ونهام ، وهناك تتركه المسز جرو جالسا على على أحد المقاعد ثم ترجع ، فاذا حان وقت الطعام ذهبت إليه واستصحبه الى البيت

وقالت الفتاة الزائرة فى لهجة تنم عن الشعور بخيبة الامل

— جئت هنا بناء على ماطلب منى ، وقد أحضرتها معى .

وفى أثناء ذلك فتحت حقيبة يدها التى كانت معلقة فى ذراعها وأخرجت منها ورقة صغيرة مطبقة فبسطتها ثم ناولته إياها قائلة :

— انك تعرف كيف تقرؤها . أليس كذلك ؟

— أظن انها «د» مزدوجة كالمعتاد ؟

— أجل

وهنا التفت د كمن إلى الباب فجأة ثم مال الامام وهمس بكلمات للفتاة فقامت الفتاة وذهبت إلى الباب ودست ورقة صغيرة فى ثقب المفتاح

— لعنة الله على البنت الملعيطة ! .

قالتها المسز جرو التى كانت فى الناحية الاخرى من الباب ثم ذهبت الى مطبخها غاضبة ساخطة .

كانت أذنها وعينها قد سلطتهما على ثقب المفتاح ، وكانت قد سمعت كل كلمة قيلت ، وكانت قد بدأت تتلذذ بما سمعت ، ولكن البنت الملعيطة قد قطعت عليها طريق المواصلات وحرمتها ما كانت تطمع فيه من مزيد .

ذهبت الى المطبخ وآخذت تنفس عن غيظها بتناول الحلل والطاسات ونقلها من مكان الى آخر فى حركات عنيفة لابد انها كانت تترك آثاراً ظاهرة فى تلك الآنية التى لاذنب لها ، ولكن هكذا كان شأن المسز جرو دائما إنها لاتسب ولاتشتم ، ولكنها اذا هاج دمها لجأت الى هذه الحركات العنيفة لتهدئه بها . ولعل هذا مما يتفق وجسمها الملىء وعضلاتها القوية .

وما كادت تنصرف « البنت الملعيطة » حتى سمعت طرقا آخر على باب البيت ، فذهبت إليه وهى لا تزال منفعلة ، واستقبلت الطارق بوجهها العابس وعينيها الغاضبتين .

وكان الطارق رجلا يناهز الثلاثين من عمره ، وكان يضع على عينيه منظاراً صغيرا مما يمسك نفسه على الأنف ، ولكنه فى نفس الوقت يعتمد على خيط حريرى مشبوك فى الصدر .

ولما رأى الرجل مظاهر الغضب التى تطل عليه من فرجة الباب وقف صامتا برهة ثم سأل عن المستر دكمن فقالت له المسز جرو فى لهجة لاتسر سامعها :

— أجل . المستر دكمن موجود ، هل تحب أن تقابله ؟

— أظن ذلك .

— تظن ذلك ؟ ماذا تقصد ؟ !

— لقد أتيت لاقابله . لأزوره إذا كنت تفهمين .

— انى أفهم جيدا فلا تخطىء فى ذلك أيها الرجل . ولكنى أريد أن أعرف من أنت ولماذا تريد أن تقابله ؟

— أليس هذا من شؤونى الخاصة ؟

— كلا . إنه من شأنى أيضا . لقد قمت بخدمته بكل جوارحى أربعة أعوام فلا تناقشنى ، وإذا ..

— اسمعى ياعزيزتى الطيبة . ليس ..

لا تقل عزيزتك الطيبة ، لست عزيزتك ولا عزيزة أى مخلوق آخر . ويجب أن تفهم ذلك جيدا .. وإذا ..

— أدخلينى من فضلك .

قالها فى لهجة آمرة . وكان منظاره قد سقط عن أنفه وراح يتأرجح أمام صدره فى آخر خيطه الاسود . وكانت عيناه تنطقان بالتهديد فدارت المسز جرو على عقبيها من غير أن تنطق بكلمة واحدة وتقدمته الى غرفة

المستر دكسن . على أنه لم يفتها أن تعبر عن غضبها فصفقت الباب صفقة شديدة وهي تغلقه وعادت الى المطبخ . وبعد عشر دقائق تقريبا سمعت صرخة انبعثت من غرفة المستر دكسن فأمسكت عما كانت فيه مع الحلل والطاسات ووقفت مرهفة أذنيها وقد تعلقت أنفاسها :

ومرت دقيقة . ثم دقيقتان ، ولكن الصرخة لم تتكرر فمشت على أطراف أصابعها وعادت إلى الباب، وكان طريق المواصلات لايزال معرقلا بالورقة التي دستها البنت السليطة ، ولكنها وقفت منصتة .

لم تسمع فى أول الامر شيئـا . كان الرجلان صامتين وكانا ساكنين أيضاً . ثم بدأت تسمع حركتهما فى الغرفة ثم عطس أحدهما عطستين متلاحقتين. وبعدعطس مرة ثالثة ، ثم مرة رابعة ، ثم عطس الرجلان معاً .

وكانت المسز جرو قد رفعت يدها إلى أكرة الباب،وكانت تهم بأن تديرها ثم تدفع الباب وتدخل هاجمة، ولكنها لم تجرؤ لأن المستر دكسن قد نبه عليها بشدة يوم مجيئه منذ أربعة أعوام بأنه ليس لها مهما كانت الظروف أن تفتح الباب إلا بعد أن تطرقه وبعد أن تسمع الاذن بالدخول .

وكأن هذا قد ذكرها بأشياء أخرى حدثت فى الايام الاولى من مجيئه فتذكرت (الدولاب) الذى فى الغرفة . فى اليوم التالى لمجيئه أمر بأن حيث يوضع قفل مسوكر لهذا الدولاب ، ومن ذلك الحين ومفتاح القفل لايغادر جيبه .

ترى ماذا يضم فى الدولاب ؟

طالما ساءلت نفسهـا عن ذلك ، وفى يوم من الايام طلبت من ولدها رأيه فى هذه المسألة ، ولكن ولدها هز كتفيه وأجابها بأن المسألة ليست شأنها وليست مما يعنيه أيضاً ثم قال :

— إذا كنت تقبلين ساكناً لاتعرفين عنه شيئا وفضلا عن ذلك يظهر أنه يريد ان يخفي نفسه فأنت وشأنك ياأمى . إن اعتقادى كما أخبرتك من قبل ان الرجل يحيط به الغموض . انه إنما فاز بعطفك لأنه أعمى .. أولأنه يتظاهر بالعمى ، ولو كنت مكانك لبلغت البوليس عنه . انه رجل غامض ، وإن له فى الحياة لشأنا غير شأنه الذى يتظاهر به . وأنا متأكد من ذلك .

ولـكن كان هذا منذ زمان بعيد ، ومن بعدها لم تتناول المسز جرو شؤون المستر دكسن بالحـديث مع ولدها إلا عند الضرورة القصوى .

ثم عطس أحد الرجلين .

ثم تنبهت المسز جرو إلى أنها تشم رائحة غريبة .

لم تكن رائحة غير مستطابة . وقد ذكرتها نوعا ما برائحة الورد الحديث الجني ، ثم أخذت تشتد وتزداد انتشارا .

وبعد قليل سمعت صوتا غريباً ، صوت خبط مكتوم كأنه ناشىء عن تصادم كرات من المطاط الصلب .

واستمر هذا الخبط بضع دقائق .

وفى أثناء ذلك كانت الرائحـة زادت وقويت وأحست المسز جرو من تأثيرها بدوار وجفاف فى الحلق فأسرعت إلى المطبخ وهى لا تكاد تنتظم في سيرها ولم يسعفها إلا الذى شربته كوبا بعد كوب .

وفى هذا الوقت دخل ولدها تشارلس قائلا :

— ماهذه الرائحة الشيطانية الغريبة المنتشرة فى البيت ؟

كان فى الرابعة والعشرين من عمره ، وكان طويل القامة عريض الجسم موفور الصحة ولم يكن فيه شيء من هيئة الـكتبة فى المصارف .

وأجابته أمه قائلة :

— سلني عن شيء آخر يا تشارلس ، ولكن اذا كان لابد أن تعرف فانها من غرفة المستر دكسن.

— تباً للمستر دكسن ! ماذا يصنع بها ؟

— اذن – فاسأله .

— والله لأفعلن .

وذهب مندفعاً إلى غرفة المستر دكسن وأخذ يطرق وينتظر ثم يطرق وينتظر ، ولما لم يجبه أحد أدار الأكرة ودفع الباب ولكن الباب لم يندفع لأنه كان مقفلاً من الداخل بالمفتاح

ونادى تشارلس مرتين أو ثلاث ثم ضرب الباب بحذائه ضربة قوية ولكن الباب لم ينفتح فعاد الى أمه في المطبخ وقال لها .

— إن أحسن ماتفعلينه يا أمي هو آن نتخلص من هذا الرجل .

— اذا وجدت لي عوضا عنه ساكنا يدفع مثله بانتظام فاني قد أتخلص منه . ألا تتذكر آخر ساكن جئتني به ؟ ما كان أنبله من رجل ! أجرة ستة شهور وهيهات أن أرى منها بنسا واحداً .

وفجأة وضع تشارلس يديه على عينيه وبدأ يترنح فأسرعت اليه أمه لتسنده وهي تقول .

— أو قد أثرت فيك أيضا ؟ تبا للرجل وسحقا لتصرفاته ! لا أحسب اني سأبقي عليه بعد ذلك .

— ماء .. ماء يا أمي . أسعفي . أسرعي .

وفي هذه الاثناء كان المستر دكسن ، زائره يسحقان في هاون كتلا كبيرة مخضرة اللون بلورية الشكل تشبه الصوان المتبلور ، وهذا هو الصوت الذي سمعته المسز جرو . أما الهاون ويده فكان المستر دكسن قد أخرجه من الدولاب .

وكان كل من الرجلين يضع على فمه وأنفه كمامة من الصوف والقطن مشبعة بمحلول كيمائي حريف .

وكان الزائر يسحق بجد وبعناية كبيرة أيضا . وكان دكسن واقفا بجانبه يراقب محتويات الهاون ثم يثبت من وقت إلى آخر بعض الملاحظات في كراسة صغيرة .

وفي أثناء هذه العملية كان بخار أصفر دقيق يتصاعد ببطء من المواد المسحوقة

وفي فترات مختلفة كان أحد الرجلين يعطس . هذا على الرغم من أن نافذتي الغرفة كانتا مفتوحتين على آخرهما . وكان كلما عطس أحدهما توقف عن العمل حتى يصلح وضع كمامته .

وكان على المنضدة جهاز غريب الشكل فيه أنابيب زجاجية مختلفة الأحجام ، ولفائف من أسلاك مغطاة بالقماش ومتصلة ببطارية كهربائية ، وفرن كهربائي صغير

وكان على المنضدة أيضاً صندوق حديدي مستدير يبلغ قطره ثماني عشرة بوصة ويبلغ ارتفاعه نحو قدمين

وكان بين الجهاز والصندوق محرك كهربائي صغير يشتغل بدقة وانتظام فيتطاير منه في الفينة بعد الفينة شرر يحدث طقطقة حادة

وكان المستر دكسن يذهب من وقت إلى آخر إلى هذا المحرك وينظر الى عقرب القوة بامعان ثم يسجل الرقم الذي يشير إليه العقرب في كراسته

وبعد قليل صب دكسن في الهاون بعض قطرات عنبرية اللون من قارورة صغيرة فأخذت كثافة البخار المتصاعد من تلك المادة البلورية تتزايد بالتدريج حتى صارت شبيهة بالدخان الاصفر الذي يخرج من الفحم الجيد . وهنا أمسك الزائر عن السحق وتناول كل منهما اسفنجة فبلل بها كمامه بعد أن غمسها في

وماء فى سائل يضرب لونه الى الحمرة

وسأل دكسن سؤالا ، لم يسأله مشافهة وإنما كتبه على ورقة ، ولما كتب الزائر إجابته أومأ دكسن برأسه ثم شور الى الباب ، فأخذ الزائر صحيفة ومزقها ثم راح يدس منها تحت الباب ليسد المسافة الخالية التى بينه وبين الأرض . ولما فرغ عاد الى مكانه وتناول قطعة من تلك المادة الصوانية ، وبعد أن وزنها بعناية وقيد وزنها وضعها فى الهاون ثم استأنف عمله .

وكان صوت المحرك الكهربائى قد ارتفع بالتدريج ، فذهب اليه دكسن وظل يراقبه دقيقة كاملة . ولما رأى العقرب يتحرك ببطء إلى أعلى حرك زراً صغيرا خفف الصوت ، ولكن لم تمض دقائق حتى ارتفع مرة أخرى

وظل الزائر يدق ويسحق حتى صار ما كان قد وضع فى الهاون من الاحجار البلورية مسحوقا ناعماً نديا ، فأخذه ووزنه بعناية وقيد وزنه ثم ذهب الى الجهاز ، وكان فى ناحية من الجهاز غطاء محوى فأداره حتى نزعه ثم وضع المسحوق ثم رد الغطاء كما كان .

وكانت المسز جرو وابنها تشارلس لايزالان يتحدثان فى المطبخ ، ولكن حديثهما الآن لم يكن عن المستر دكسن ولاعن تصرفاته وإنما كان عن تشارلس نفسه .

كان تشارلس فى حالة من حالات الهم والكآبة ، كان - كما قال - متضايقاً من وظيفته ، وكان كارهاً لها كل الكره .

انه اليوم يعمل نفس العمل الذى عمله أمس والذى سيعمله غداً . فى الصباح يركب الامنيبوس الى المصرف وفى المساء يركبه الى البيت وفى المصرف نفس الاوراق و نفس الدفاتر و نفس الارقام ، وفضلا عن ذلك فان المرتب ضئيل لايمكن أن يرضى شابا له مثل قدرته و كفاءته ومطامحه . انها حياة لا ترضى غير الكلاب . وقد عزم على أن يترك هذه الوظيفة كما هدد بذلك غير مرة .

- لقد احتملتها أربعة أعوام يا أمى . تصورى ! أربعة أعوام لايتخللها غير اجازة أسبوعين فى كل عام . ثم ماذا أرتجى بعد ذلك فى النهاية ؟ لاشىء ! ان عملا كهذا قد يلائم شخصا آخر غيرى ، أما أنا فأريد الحياة المستيقظة المتوثبة المليئة بالنشاط .

أريد حياة فيها عراقيل أتخطاها ، وصعوبات أجتازها ، وعراقيل أقهرها وأتغلب عليها . هذه هى الحياة التى أريدها والتى لن أنثنى حتى أحصل عليها . أريد أن أكون ذامال . مال كثير يعد بالآلاف . وأريد أن أراك غنية أيضا ياأمى .

لقد كان أبى رجلا مجتهداً ، وقد جمع ثروة لابأس بها ، ولكنه لم يقدر على الاحتفاظ بها . أما أنا فلن أتهور تهوره . سأبنى مستقبلى على العزم والحزم والعمل المتواصل .

وكانت أمه تحب فيه هذه النغمة لانها كانت ترى فيه برهانا على أن ولدها ذو نفس طموحة وثابة ، ولان هذه النغمة كانت تذكرها بزوجها الذى مات منذ زمن بعيد كان طموحاً أيضا ، ولكنه كان مع الاسف لاينظر إلى العواقب وقد جمع ثروة طيبة ولكنه أضاعها بسوء تصرفه كانت تلك الثروة حقيقة بأن تضمن لها الحياة الهنيئة من بعده ، ولكنه بدلا من ذلك تركها فى فقر لايدفعه الا عملها المتواصل .

وكان جوابها على ولدها انها قالت له :

الشىء الوحيد الذى أحب أن أقوله لك ياتشارلس هو أن أذكرك بأن مرتبك شىء مضمون . قد يكون صغيراً ولكنه يدفع اليك بانتظام .

- هذا هو ديدنك القديم يا أمى . كل شىء تتعرضين له بالحكمة ! . سأكون حكيما إلى أبعد حد فلا تخافى ،

لن أفعل كما فعل أبى ، لن أضع أموالى فى شركات غير ثابتة ، ولن أشترى بها سندات غير مضمونة ، سأخاطر ، ولكنها ستكون مخاطرات معقولة لا مخاطرات جنونية . و ... ماهذا ؟ .

سمع صوت رنين مهتز مضطرب ، وكان هذا الصوت قد ابتدأ بغتة ، ثم أخذ يعلو بسرعة حتى صار البيت يهتز منه كما لو كانت فيه آلة بخارية تشتغل بقوة .

صرخت المسز جرو ، وانتفض تشارلس واقفا ، ثم خرج يجرى فذهب الى غرفة المستر دكسن وأخذ يضرب بابها بكلتا يديه ويصيح قائلا :

— افتحا ، افتحا ، ماذا تفعلان عندكما ؟ .

ولكنهما لم يفتحا ، وكان الصوت يزداد ارتفاعاً وقوة ، وأخذت ضلف النوافذ والابواب تهتز وتنفتح ثم تنصفق .

وفجأة صاح دكسن وزائره يطلبان النجدة :

— افتحا ، افتحا لعنة الله عليكما ! . افتحا .

وكان هذا كل ماتذكرته المسز جرو .

انطلق صوت داو شديد كأنه صوت مدفع ، شيء انفجر فى الغرفة فطار معه جانب من البيت وانقض السقف على ماتحته ، ثم لم تمض خمس دقائق حتى كان البيت أنقاضاً مشتعلة

الفصل الثانى

فلما حدث مثل هذا الحادث فى تلك الناحية من لندن ، ولقد طارت عنه الاشاعات المختلفة طيراً مريعا حتى كان من الصعب أن يهتدى الانسان إلى رأى يستقر عليه فيما حدث .

قيل إن جواسيس من الاعداء كانوا يشتغلون هناك ، وإن الانفجار الذى حدث كان نتيجة عمل من أعمالهم التى لم تتضح بعد .

وقيل إنه كان هناك مصنع لعمل الذخيرة سراً

وقيل إن طيارة غير مرئية قد ألقت قنبلة من القنابل الكبيرة

وقيل إن المنزل كان مؤمنا عليه ثم نسف عمداً للحصول على قيمة التأمين

ولم يكن قد بقى من البيت غير ثلاث حيطان سوداء من حيطانه الخارجية ، أما بقيته فقد صارت انقاضاً محترقة قد بللتها مياه المطافىء

وقد قتل الزائر الغريب الذى لايعرف اسمه أحد غير المستر دكسن . والظاهر أن الانفجار قد مزقه شر ممزق لأنهم لم يعثروا له على أثر بين الانقاض . أما دكسن نفسه فقد أصيب اصابة بالغة ونقل إلى المستشفى .

ولم تحدث لتشارلس جرو اصابات جسمانية تستأهل الذكر ، وكذلك المسز جرو . إلا أن الصدمة النفسانيه التى أصابتها قد ذهبت بذاكرتها تماما ومن أجل ذلك نقلوها إلى المستشفى أيضا

وقد استقرت وجهة النظر الرسميه على أن هذه النكبة كانت نتيجه انفجار حدث من الغاز . والشخص الوحيد الذى كانت له وجهه نظر أخرى هو تشارلس

كان يعرف ان شيئا غير عادى كان جاريا فى غرفة المستر دكسن فى يوم تلك النكبة ، وكان يميل الى الاعتقاد بأن الصوت الذى ارتفع فجأة وأعقبه اهتزاز البيت ثم صياح الرجلين طلباً للنجدة — كان يميل إلى الاعتقاد بأن

لهذه الأمور علاقة مباشرة بالحادث ، ولكنه أبقى رأيه لنفسه ، والشيء الوحيد الذى صرح به أثناء التحقيق هو أن البيت كانت منتشرة فيه رائحة غريبة كرائحة الورد فى شهر يونيه .

وقد أثار هذا التعبير ضحك المحققين وقال له رئيسهم :

— أمتأكد أنت من أنها لم تكن كرائحة الورد فى الخريف؟

وضحكوا مرة أخرى فقال له تشارلس ؟

— لقد سألتنى هل لاحظت شيئا غير عادى فى البيت أو فيما حوله قبل الانفجار ، وقد أجبتك على سؤالك ، ولا أرى شيئا يدعو إلى الضحك فى إخبارى إياك بالحقيقة .

مهلا يابنى ولا تكن سريع الغضب . الظاهر أنك شديد الاحساس سريع التأثر ، ومما لاشك فيه انك تعتقد انك شممت رائحة ورد يونيه — ونحن فى مايو — ولكن لابد أن يكون أنفك الحساس قد خدعك .

فهز تشارلس كتفيه ثم قال :

— هل تريد أن تسألنى عن شيء آخر ؟

— لا أظن .. آه . سؤال واحد يامستر جرو : ماذا تعرف عن ذلك الرجل العجوز الذى سكن فى بيت والدتك أربعة أعوام تقريباً ؟

— لا شيء إلا انه كان يدفع الاجرة بانتظام . وليس من عادة والدتى أن تسأل النازلين عندها أسئلة فضولية .

وشعر المحقق بأذى فى هذه العبارة توبيخاً له فاحمر وجهه وقال لتشارلس فى شيء من الحدة :

— إنه ليدهشنى أن أرى شابا صحيحاً قوياً مثلك ولا أراه لابسا الملابس الحاكية . ان أمثالك لوصمة فى جبين انجلترا .

فعض تشارلس جانب شفته ليكظم غيظه ثم أخرج من جيبه خطابا وقدمه للمحقق قائلا :

— اقرأ هذا من فضلك ، وأظن انك بعد ذلك ستعتذر لى عن هذه الاهانة العلنية .

فتناول المحقق الخطاب وقرأه ثم رده إليه قائلا:

— لقد كنت مخطئا ولم يكن لى أن أقول ما قلت .

ثم التفت إلى زملائه وقال لهم :

— لقد طلب الالتحاق بالجندية عدة مرات ولكن طلبه لم يقبل لأسباب صحية . ضعف فى الرئة أو شيء من هذا القبيل .

فقال له تشارلس :

— شكراً لك .

ثم أذن له المحقق فى الانصراف فانصرف .

ومن الأشياء التى حار فيها البوليس تلك الاسطوانة التى وجدوها بين الأنقاض ، وهى اسطوانة حديدية مستديرة يبلغ ارتفاعها نحو قدمين وفى جانبها شق كبير . وقد وجدوا أيضا هاونا ثقيلا من الحجر المصقول ، وكذلك وجدوا يد هذا الهاون ، وكان كلاهما سليما لاعيب فيه .

وقد قال تشارلس إنه لايعرف شيئا عن واحد من هذه الاشياء الثلاثة وقال انه لم يرها من قبل ولكنهم لم يصدقوه وفيما بعد قال مفتش البوليس الذى قام بالتحقيق لرئيسه

— رأيى أن هذا الشاب جرو يعرف عن المسألة أكثر مما يريد أن يخبرنا . هذه الاشياء الثلاثة لايمكن

أن تكون ملكا لواحد من سكان المنزل . لقد احتاج حمل تلك الاسطوانة الى رجلين مع أن قطعة منها مكسورة واعتقادى أن لهذه الاسطوانة علاقة بالانفجار وإن كنت غير قادر حتى الآن على معرفة هذه العلاقة نظراً لقلة المعلومات التى عندنا

فقال الرئيس : أتظن انه كان فيها مواد مفرقعة من نوع قوى ؟

— جائز ، ولكن من أى نوع من المفرقعات ؟ وما السبب فى وجود المفرقعات فى هذا البيت ؟ لا يمكن القول بأنها كانت عند أحد من السكان لانهم جميعاً أناس عاديون . نعم اننا لم نعرف شيئا عن المستر دكسن العجوز ولكن ، ولكن بما أنه أعمى فلا يمكن أن يقال ان هذه المفرقعات كانت عنده . وتشارلس جرو يتمتع بسمعة حسنة فى المصرف الذى يشتغل فيه ولكننا لا نعرف شيئا عن حياته الخاصة

وعند هـذا وقفت المسألة وصدر القرار بأن موت الزائر المجهول كان بالقضاء والقدر ، ثم بقيت هـذه المسائل تحت الحل :

(١) من هو رجينالد دكسن ؟

(٢) من هو الزائر الذى ذهب ضحية الحادث ؟

(٣) من هى الفتاة التى كانت قد جاءت لزيارة دكسن ؟

(٤) من هو المستر موير وما علاقته بدكسن ؟

والى اليوم الذى صدر فيه القرار لم يكن المستر موير والفتاة قد ظهرا أو تقدما للادلاء بمعلوماتهما

وجلس تشارلس فى الغرفة التى انتقل إليها فى منزل أمه الآخر وأخذ يفكر فى هذه المسائل ومضى نصف ساعة دون أن يكون لتفكيره نتيجة ثم فتح درج المنضدة وأخرج قطعتين من ورق الكتابة نصف محروقتين ووضعهما أمامه ثم أخذ يفحصهما بمساعدة مجهر كان اشتراه فى ذلك اليوم لهذا الغرض

كانت هاتان القطعتان تؤلفان ورقة واحدة ، وكان قد وجدهما تحت عمود خشبى نقبل من انقاض البيت ، ولم يكن قد أخبر أحداً بعثوره عليهما لأنه كان ينوى أن يكتشف بنفسه سر الانفجار

كانت هناك كتابة على الورقة . وكان بعض هذه الكتابة واضحاً ، ولكنها لم تكن كتابة عادية اللهم الا كلمتان كانتا مكتوبتين فى زاوية الورقة ، وكان تحتهما خط . وهاتان الكلمتان هما : « الكلمة المحرمة »

أما بقية الكتابة فكانت على هيئة الاختزال . ولكنها لم تكن اختزالا ولم يفهم منها شيئا

وتحت كلمتى « الدنيا المحرمة » وجد هذه العلامات

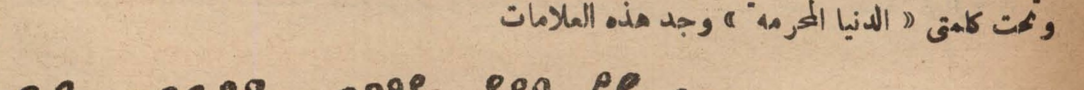

وتذكر تشارلس ما كانت أمه قد أخبرته به من الحديث الذى سمعته بين دكسن والفتاة المحجبة

« أظن انها «د» مزدوجة كالمعتاد ؟ »

ذلك ما قاله دكسن عند ما ناولته الفتاة الورقة وسألته هل يعرف كيف يقرؤها ؟

ونظر تشارلس الى الورقة الشائطة ولكنه لم يجد فى العلامات التى أمامه مايشبه الحرف « د »

• • •

كان قد زار دكسن فى المستشفى ، ولكن الرجل كان فى حالة من الغم والنكد على الرغم من أنه كان آخذاً فى التحسن ، وكان يجيب على أسئلة تشارلس باقتضاب . وقد لمح تلميحا خفيفا بأنه غير راغب فى أن يزوره

أحد. على أن الذى أغاظ تشارلس منه أكثر من كل شىء أخر هو أن الرجل لم يسأل عن أمه مع علمه بأن الحادث قد أفقدها ذاكرتها .

وقد قال تشارلس فى نفسه وهوخارج من عنده . ياله من حيوان ناكر للجميل !. أفيكون هذا جزؤها منه بعد خدمتها له وعنايتها به طول هذه السنين ؟ . أما والله انه ليس أعمى ، وماهو إلا نصاب محتال ، بل هو شر من ذلك .

ومما كان يحير تشارلس سكوت المستر موير وعدم حضوره لاظهار شعوره نحو صاحبة البيت التى كانت تكرمه وتحسن استقباله . كان هذا مرجواً منه ، أوكان مرجواً منه على الأقل أن يذهب الى البوليس ويدلى بأقواله ليكشف عن هذا الحادث بعض مايحيط به من غموض .

لقد عرف تشارلس من رئيسة الممرضات أن موير زار دكسن فى المستشفى ثلاث مرات ، وعرف منها انه أظهر اهتماما بصحة صديقه وبكل مايتعلق براحته ؟ ولذلك عرف منها أنه شديد الرغبة فى أن يغادر صديقه المستشفى بأسرع مايمكن .

اذن فالمستر موير لايزال على اتصال بدكسن فلماذا يخفى نفسه ويأبى أن يظهر

وقد حاول تشارلس أن يهتدى الى عنوانه من دفتر التليفون ومن الدليل العام ولكنه لم يجدله عنوانا لافى هذا ولا فى ذاك فانتهى الى أن الرجل لابد أن يكون ساكنا خارج المدينة

وبعد مضى أسبوعين بعد الحادث كانت حالة أمه الصحية قد تحسنت ولكن ذاكرتها كانت لاتزال مفقودة على أن الطبيب قد أكد له أنها ستستعيدها . وهى الآن تعرف ابنها ولكنها لاتتكلم الاعن الحاضر . وقد ذكرلها اسم دكسن فجمعت مابين حاجبيها كما لو كانت قدسمعت هذا الاسم من قبل ولكنها لاتتذكر أين سمعته وكان هذا يحدث فى كل مرة يذهب تشارلس لزيارتها فيها

أما فيما يتعلق بوظيفته فان البقية التى كانت باقية من ميله اليها قد ذهبت فى هذه الظروف . وبينما هو يفكر فى كتابة استقالته اذ جاءه خطاب من أخيه البحار وكان هذا الخطاب مكتوبا منذ ستة أسابيع . أى قبل الحادث بشهر كامل

ومما جاء فى هذا الخطاب قول ألفرد :

« سأصل الى الوطن بعد استلامك خطابى هذا بقليل . وسأمضى معكما إجازتى وأرجو أن تكون أجازة سعيدة

« ولم أر أحدكما منذ ثلاث سنوات .ولكن صورة أمى معى ولايفوتنى أن أراهافى كل يوم

« وكيف حال « رجلها العجوز » ؟

« لم أره غير مرة واحدة ولكنه لم يعجبنى . ومن الغريب أن أحدكما لم يتمكن من معرفة شىء عنه فى هذه السنوات الأربع .

« لايمكن أن أعاشر مخلوقا أربعة أسابيع لا أربعة أعوام إلا وأكون قد عرفت عنه كل شىء .

« تحياتى إليكما ... الى اللقاء »

وكان تشارلس دائما يسر بخطابات أخيه ، ولكنه كان يحسده من وجوه كثيرة ، وكان يتمنى أن يحيا مثله حياة كلها جولان وتنقل فى أنحاء العالم ، ولكنه كان قد قبل هذه الوظيفة الكتابية إكراماً لأمه واشفاقا عليها من أن يتركها وحدها .

وألفرد أقل الأخوين استقراراً ولكنه كان أشهرهما . ومنذ نعومة أظفاره وهو ينظر الى الحياة كأنها نوع

من اللعب لا يعنيه كثيراً أن تكون كيف شاءت أن تكون ولا ينظر اليها دائماً إلا من ناحيتها الضاحكة المستبشرة .

— وأرجو أن تكون الأخيرة . لقد كان من طبعك عدم الميل للنساء ، أو هذا على الأقل هو ما فهمته من خطاباتك . أما أنا فعلى عكس ذلك انى أحب النساء . كل النساء . ولا يمكن أن أنسى امرأة كانت بينى وبينها مودة فى يوم من الأيام . قد تكون هذه حماقة منى ولكنى لا أستطيع مقاومتها على كل حال ولكنى أخبرنى عن امى يا تشارلس ، متى أستطيع أن أراها .

— غداً فى الصباح . لقد أخبرتها بأنك عائد ولكنها لم تفهم من قولى شيئاً . وقد نسيت أن أقول لك

— ماذا ؟

— لقد قدمت استقالتى وسأترك البنك غداً

— قدمت استقالتك ! لماذا ؟

— لأنى لا أستطيع أن أحتمل هذه الحياة التى تسير على وتيرة واحدة أكثر مما احتملتها .

وأعاد على أخيه ما كان يقوله لأمه فى هذا الموضوع فقال له أخوه .

— ولكن ماذا تنوى أن تعمل ؟

— لست أدرى ، ولكنى سأجد عملا على كل حال فلا تبتئس يا ألفرد .

— أبتئس ! إنى لا أبتئس مطلقا . ما فائدة الابتئاس ؟

وسارا صامتين برهة ثم قال ألفرد :

— هذا هو المنظر الذى سمته الصحف «الانفجار الغامض»

كانا قد قطعا جزءا من شارع بلا كمور وبلغا انقاض البيت الذى كان مرتعاً لأيام الصبا . وعلى الرغم من أن ألفرد كان قد ساح في الارض كثيراً ورأى هذه السياحات كثيراً فان أشجانه كادت تغلبه عند ما وقف ناظراً إلى الانقاض التى كانت تبدو فى عينه كأنها أنقاض ذكرياته القديمة .

وظل صامتا برهة طويلة وأخيرا قال :

— لقد أتى عليه تماما ، وانه لمن حسن الحظ أن أمى كانت عليه .

فقال له تشارلس : من هو الذى تقصده فى قولك لقد أتى عليه تماما ؟

— دكسن طبعا .

— إذن فأنت تعتقد أن دكسن هو الذى فعلها ؟

— من غير شك ، ولكنه فعلها من غير قصد . وبعد الذى أخبرتنى به بأنه كان جاريا فى غرفته فى عصر ذلك اليوم كيف أعتقد شيئا آخر ؟ ألا تعتقد ذلك أنت أيضا ؟

— أجل . والواقع أن لى رأيا فى سبب هذا الانفجار وفى حياة دكسن الغامضة ، ولكن سنتكلم عن ذلك فيما بعد ... هيا بنا .

وذهبا الى البيت الآخر ، وهو فى نفس الشارع ، وفى أثناء السهرة التى قضياها فى غرفة تشارلس تناولا بالحديث أموراً كثيرة ، وكان معظم حديثهما عن حياة ألفرد وتجاريبه فى الثلاث سنوات الماضية . وعن الحرب طبعاً ، وكانت الأسئلة التى وجهها أخوه اليه لا نهاية لها

وقال تشارلس فى نهاية الحديث :

وفى الصباح الباكر من اليوم التالى ذهبا لزيارة أمهما ، وكانت عند دخولهما عليها جالسة فى مقعد مريح يلوح عليها كأنها نائمة أو ذاهلة ، ولكنها ما كادت تسمع صوت ألفرد حتى نفضت رأسها واعتدلت ناظرة اليه ثم حدث أمر غريب يدعو الى التعجب ! .

كانت من يوم ذلك الحادث فى ذهول دائم ، وكانت لاتتذكر من ماضيها شيئا مطلقا ، ولكن صوت ولدها البحار قد نبه قوة إدراكها ، وقشع الغمامة التى تخيم على ذاكرتها فتذكرت كل شىء كانت تعرفه الى اللحظة التى حدث فيها الانفجار .

وقال الطبيب فى ذلك انها لم تكن تتوقع عودة ولدها الغائب . فلما سمعت صوته اهتزت احساساتها هزة قوية كانت السبب فى هذا الانقلاب .

قامت ولقفة وأخذت ولدها بين ذراعيها وضمته إلى صدرها وعانقته طويلا وغمرت وجهه بالقبلات الكثيرة ثم قالت وهى لاتكاد تجد نفسها من شدة التأثر

— لماذا لم يخبرونى بأنك عائد ياعزيزى ؟ كنت أحب أن أقابلك على المحطة ،ألم يدهشك أنى لم أذهب لمقابلتك؟ ولكن أحداً لم يخبرنى مع أن تشارلس لابد انه كان عارفا

ونظرت نظرة تأنيب إلى ابنها الأكبر ثم لم تلبث أن قالت

— كلا إنها ليست غلطته فقد كنت مريضة وكنت مريضة جداً . رأسى . كنت كأنى قدفقدته .أما الآن فأنا على مايرام ، وماأشد سرورى برؤيتك ياولدى! لقد كنت أوشك ان أعتقد أنى لن أراك أبداً وانه لم يبق لى ماأرتجيه من الحياة غير القبر

وأخذ الثلاثة يتكلمون عما حدث ثم التفتت المسز جرو فجأة الى تشارلس وقالت له:

— هل رأيت رجلى العجوز ؟

فأخبرها بكل شىء ثم قال إنه سيذهب اليوم لزيارته مرة آخرى فقالت له :

— بلغه إذن انى سألت عنه ، واسأله ماذا ينوى ان يفعل وأين يريد أن يسكن . إنه لن يجد من يعنى به عنايتى فاذا أراد أن يسكن فى بيتى الآخر . .

— كلا ياأمى

قالها تشارلس فى شىء من الحدة وبلهجة تدل على الاصرار فقالت:

— ولكن لماذا ياإبنى ؟ فكر فى . .

— لاأريد أن أفكر . لقد قلت إن دكمن لن يسكن عندك ويجب ألا يسكن

وانضم اليه ألفرد قائلا :

— لقد قمت له بالواجب وزيادة ياأمى فاتركى الفرصة لشخص غيرك

فقالت وقد جال الدمع فى عينيها :

— سأشعر بالوحشة الشديدة من بعده ، كان متعبا فى بعض الأوقات ولكنى كنت أحبه . وانه من لطف الله انه نجا من هذا الحادث

ولما خرجا من عندها ذهبا إلى مستشفى دكمن ولكن احدى الممرضات أخبرتهما بأن دكمن قد غادر المستشفى منذ ثلاثة أيام فاغتم تشارلس وقال لها :

— غادر المستشفى منذ ثلاثة أيام ، وإلى آين ذهب ؟

— لاأدرى . لم يترك عنوانا

— وهل خرج وحده ؟
— كلا . جاء رجل تبدو عليه الوجاهة ولما وجده فى حالة تسمح بنقله طلب اخراجه وأخذه معه
— كان من غباوتى انى لم أفكر فى ذلك . انه موير من غير شك ، وقد أفلت الاثنان من يدى
فقال له أخوه :
— ولكن لابد أن تسمع عنهما قريبا . تأكد ياتشارلس انك لابد أن تقع على أحدهما أو كليهما قبل مضى زمن طويل . ان الانسان مهما حاول الاختفاء فانه لايستطيع أن يختفى الى النهاية
وفى مساء ذلك اليوم أخذا صديقة تشارلس للعشاء .
كانت تسمى هيذر هاملتون . وكانت وظيفتها سكرتيرة خاصة لمدير شركة التأمين ، وكان سكنها فى بايزووتر
وفى مدى الأيام القلائل التى مرت على تعارفهما كان تشارلس قد أغراها بأن تحدثه عن نفسها ، وقد أبدت تمنعا فى أول الأمر ولكنه نجح فى إغرائه واستطاع بالتدرج أن يعرف تاريخ حياتها .
ولدت فى مزرعة بالقرب من بريبورت . وكانت من أسرة كبيرة فأرسلها أبوها جورج هاملتون لتتعلم فى لندن فقطعت فى التعليم مرحلة لابأس بها . وكانت المزرعة — ومساحتها الف فدان معظمها تنبت الكلأ الصالح لتربية الماشية — ملكا لأبيها .
وكان أبوها معتبراً من الاخصائيين فى صناعة مستخرجات الألبان
ثم حدث أمر ، ولم تصرح هيذر بحقيقة ماحدث ، ولكن تشارلس فهم ان الحادث كان من حوادث « فتش عن المرأة » وكان من نتائج هذا الحادث أن انتحر جورج هاملتون باطلاق الرصاص على نفسه ، واتضح بعد موته ان المزرعة منتقلة بالديون . وفى نفس العام ماتت أمها . قتلها الهم والحسرة . وألح أصحاب الديون فى طلب ديونهم والاستيلاء عليها فاضطر الابناء كلهم حتى هيذر وكانت أصغرهم إلى النزول إلى ميدان العمل ليعيشوا .
وقد سافر أخواها إلى ماوراء البحار ، فأحدهما الآن يشتغل بالتعدين فى ألاسكا والآخر يشتغل بتربية الماشية فى أريزونا . ولكل من أخوات هيذر عمل مختلف ، فاحداهن ترافق سيدة مسنة فى كندال ، والثانية مربية فى بيت أسرة فرنسية بالقرب من فرسال ، والثالثة تشتغل على الآلة الكاتبة فى مكتب سمسار من سماسرة القطن فى مانشستر .
قد أخبر تشارلس أخاه بكل ذلك فقال له أخوه .
— ومتى صارت هيذر سكرتيرة لمدير تلك الشركة ؟
— بعد النكبة مباشرة تركت هيذر المدرسة واشتغلت كاتبة على الآلة فى شركة التأمين ، ولكن منذ ثمانية شهور تقريباً اختارها المدير لتكون سكرتيرته الخاصة .
وكان كل ذلك قبل أن يراها ألفرد ، فلما رآها سأله أخوه بعد أن أرجعها إلى بيتها بعد العشاء .
— كيف وجدتها ؟
فقال ألفرد على الفور :
— فى منتهى العظم . هل تنوى أن تتزوجها ؟
— طبعا
— متى؟
— متى كنت قادراً .

— ولكنك خال من العمل الآن .

— الآن ولكن انتظر .

فضحك أخوه وقال :

— إنها هي التي يجب أن تنتظر

— هل صرت من أهل التشاؤم يا الفرد ؟

— كلا . ولكن يجب ألا نعيش في جنة من الاحلام ان الزواج أمر خطير .

— بالله لا تصدعني بهذه الحكمة السخيفة يا الفرد . كانك تريد أن تسد في وجهي طرق الامل ! وانى لأخشى أن اسمع منك الآن ذلك القديم « ما أصغر رقعة الارض ! »

— لم أجدها كذلك . قل لي ألا يمكن أن نشرب شيئا ؟ لقد لاحظت أن صاحبتك من الممتنعات عن تعاطي المسكرات إنها لم تشرب شيئا مطلقا أثناء العشاء .

— أحسن .

— ولكنها تدخن .

— وماذا في ذلك ؟

فضحك ألفرد وقال :

— لو قلت لك انها لا تدخن لقلت «أحسن» ولو قلت لك انهـا تشرب قليلا لقلت « وماذا في ذلك » حقا انك لعاشق ! ليت شعري كيف يكون الشعور بالعشق ؟

ووجد أمامه فندقا فدخله وتبعه تشارلس .

أما تشارلس فلم يشرب إلا قليلا جداً ، والسبب في ذلك انه كان يشعر بأنه ليس من حقه أن ينفق في الشراب مالا حصلته أمه بعرق جبينها .

وبعد أن شربا كفايتهما وقاما للانصراف مر بغرفة صغيرة من غرف الطعام ، وصادف أن نظر تشارلس من بابها الزجاجي إلى داخلها فوقع بصره على ما جعله يقف محملقا .

محـــلات محمد ابراهيم

بشارع الناصرية أمام الجامع الاسماعيلي بمصر

زيارة لهذه المحلات تكفي

لمشاهدة أفخم الموبليات وأخر الانتيكات والرسومات الحديثة الجذابة والانتيكات المطعمة بالصدف والسن وأشغال أنتيكة النحاس . السجل التجاري رقم ٢٨٧٣ محافظة مصر

محلات محمد ابراهيم

مصرية صميمة

وبعد أن حملق مايقرب من دقيقة نادى أخاه بصوت منخفض فلما رجع إليه أخبره قال له : انها لمصادفة غريبة ! هل تذكر قولك إنى لابد أن أقع على أحد الرجلين أو على كليهما؟ لقد حدث ماتنبأت به . انظر .

ـ أين ؟

ـ هناك فى الزاوية .. الرجل الذى إلى اليسار هو دكسن ، والرجـل الآخر .

فظل ألفرد ينظر الى الرجلين برهة وهو صامت ثم قال :

ـ من هو الرجل الآخر ؟

ـ موير الرجل الذى كان يزور دكسن من وقت إلى آخر.

ـ وما هو اسمه ؟

فكرر له تشارلس وهو يعجب من انه لم يسمعه بعد ذكره له كثيراً فقال الفرد :

ـ لم يكن معروفاً بهذا الاسم عندما عرفته؟

ـ عرفته؟ هل كنت تعرفه؟

ـ تعال نجلس فى غرفة التدخين لأخبرك.

ودخلا غرفة التدخين وألفرد يقول :

ـ اذن فهذا الملعون يسمى نفسه موير الآن ! سأخبرك يا تشارلس بشىء يسليك وينفعك فى وقت واحد .

الفرقة القومية المصرية بدار الاوبرا الملكية

من يوم الثلاثاء ٥ يناير سنة ١٩٣٧ الى الجمعة ٨ منه تقدم رواية

الفاكهة المحرمة

مأساة مصرية من ٤ فصول تأليف الاستاذين محمد السوادى واحمد قراعة المحامى

يشترك فى تمثيلها مع جميع أفراد الفرقة

الآنسة فردوس حسن — تمثل درية

الاستاذ احمد علام — يمثل حسن بك

﴿ الحفلتان الاخيرتان للنصف الاول من هذا الموسم ﴾

السبت ٩ يناير الساعة ٨ ر٤٥ — الشعلة المقدسة

الاحد ١٠ يناير حفلة نهارية فقط الساعة ٦ — رواية المعجزة

شباك التذاكر يفتح من الساعة ٩ ونصف صباحا إلى الواحدة ومن الرابعة بعد الظهر — تليفون ٥١٧٩٣

الفصل الثالث

أخذا مكانهما فى غرفه التدخين واستأنف آلفرد كلامه قائلا :

— قابلت هذا الرجل الذى تسميه موير فى فيلا دلفيا منذ عامين تقريبا ، وكان إذ ذاك يسمى فرناند . ومما عرفته عنه انه من والد اسبانى وأم انجليزية . وكان مشهوراً بأنه غنى ، ولكن مصدر غناه كان مجهولا ، وكان هو نفسه يزعم انه لايملك شيئا فلقبوه بالرجل الشاذ . ولو ان شخصاً فقيراً فعل ما فعله هذا الرجل لقيل عنه انه معتوه او مجنون .

— وماذا فعل ؟

— فعل ! بل قل : ماذا لم يفعل ؟ كان يلقى فى روع كل الناس انه فقير وانه على حافة الافلاس ، ولكنه كان يشترك بالمبالغ الضخمة فى كل مشروع يعرضه عليه النصابون زاعمين أن مشروعهم يأتى بثروة عاجلة لايمكن تقديرها . ساهم مرة بثمانية وأربعين ألف دولار فى مشروع لتوليد الكهرباء من أحد الشلالات ، ثم اتضح أن محطة التوليد لم تنشأ وأن الشلال المذكور لا وجود له على الاطلاق . وبعد اسبوع واحد جاء مبتسما ودفع اثني عشر ألفا لشركة قالت انها تبحث عن الماس فى جزيرة بالقرب من ساحل المالايا على ما أتذكر . أفتدرى ماذا حدث بعد ذلك ؟ . قيل له ان السفينة التى سافرت بالشركة — مديرها وعمالها وأموالها وأدواتها — قد أغرقتها زوبعة من زوابع البحر ، ولم تمض أيام قلائل حتى اشترك . أو بعبارة أصح نهض بمشروع جديد قدمه له بعض المحتالين أيضا ، ولست أعرف مبلغ ماخسر فى هذا المشروع ولكن لابد انها كانت خسارة جسيمة

كان الغرض من هذا المشروع استخراج معدن نسيت اسمه من جبل فى جهة نائية . حدثه محتال لا أتذكر اسمه الآن عن هذا المعدن حديثا جعل الرجل مشغوفا شغفا جنونيا باستخراج هذا المعدن ، وتألفت شركة لهذا الغرض وجعلوا فرناند ، أو موير كما تسميه ، مديراً عاما لعلمهم انه لايدرى من أمور الادارة شيئا ، وقيل إنه كان لايملك بالفعل جميع أسهم الشركة ، وإن المساهمين الآخرين لم يكن لهم وجود . ولا أطيل عليك فقد انتهى هذا المشروع كما انتهى غيره بالفشل ، وكان الرجل فى كل مرة يزعم أنه قد أفلس ولكني أعتقد انه لايزال غنياً ، وانه عنده مبالغ طائلة من المال لا تعد ولا تحصى .

— هل أقام كثيراً فى فيلادلفيا ؟

— رأيته هناك لمدة شهر ، ولكنى عرفت أنه أقام فيها نحو ستة شهور .

ففكر تشارلس برهة ثم قال :

— أجل . انى أذكر أنه منذ عامين انقطع عن زيارة دكسن مدة طويلة ، وفى أثناء هذه المدة كانت تصل دكسن خطابات من أمريكا . ترى ما هى مقاصد هذا الرجل ؟

— كل الناس يتساءلون عن هذا . قابلته لأول مرة فى فندق آستوريا فى فيلادلفيا ، وقابلته بعدها عدة مرات ، ولا يسعنى أن أقول إلا أنه كان فى أحاديثه مؤدبا تنم لهجته وعباراته عن نشأة طيبة . ولكن لا عجب فهذا الصنف من الناس ممثل بطبعه ، فهم قادرون على التظاهر بما يشاؤون فى أى وقت يشاؤون .

— أن مما يحيرنى فيه أنه غير اسمه الحقيقى .

— من يدريك أن فرناند كان اسمه الحقيقى ؟ قد يكون له اسم آخر لا هو فرناند ولا هو موير . ولكنه يتكلم الاسبانية بطلاقة على كل حال . وانى لا أتمنى أن أعرف من هو هذا الرجل ، ومن هو دكسن ،

وماهى مقاصدها .

— ويجب أن نعرف أيضاً أين يقيمان الآن . سنتبعهما الليلة حتى نعرف إلى أين يذهبان ، ولكن يجب ألا يرونا أحدنا .

ودق الجرس فلما جاء الخادم عين له مكان دكسن وموير ثم قال له :

— أريد منك أن تراقبهما وأن تخبرنى عند ما يهمان بالانصراف . هل تستطيع يا ألفونس ؟

— أجل ياسيدى .

فدس الفرد فى يده بعض النقود وقال له

— ادع سيارة من سيارات التاكسى ومر السائق بان ينتظر عند الباب ، وإذا أراد أحد آخر أن يأخذه فليقل إنه مشغول

— أجل ياسيدى .

وبعد ربع ساعة جاء ألفونس وأخبرها بأن السيارة فى انتظارهما وان الرجلين يتأهبان للخروج فقام الاخوان ووقفا بالقرب من باب الغرفة حتى رأيا دكسن وموير خارجين فتبعاهما

وركب الرجلان سيارة فاخرة كانت فى انتظارهما ولما انطلقت بهما خرج تشارلس والفرد فركبا سيارة التاكسى التى كان ألفونس قد أعدها لهما وقال الفرد للسائق

— اتبع هذه السيارة وحاذر من أن تغيب عن بصرك

ومضت السيارة الكبيرة حتى مرت بالغابة واتجهت فى طريق ايلنج وهنا قال تشارلس:

— إنها ستكون رحلة كثيرة النفقات .هل معك نقود تكفى ياألفرد ؟ أناليس معى

فقال الفرد وهو يضرب بأصابعه على النقود التى فى جيب بنطلونه

— خل عنك فانى ميسور . إن المطاردة مما يعجبنى إنها كثيرة الشعور . أليس كذلك ياتشارلس؟

ولكن تشارلس لم يجبه لأنه كان قد انصرف إلى مراقبة العداد الذى كانت أرقامه تجرى بسرعة

واجتازت السيارة بلدة إيلنج ، وعلى بعد ميل منها تباطأت ثم وقفت فوقفت سيارة التاكسى أيضا

كانت الليلة مظلمة ، وكان البيت الذى دخله موير ودكسن يقع على مسافة من الطريق . ولما انصرفت السيارة الكبيرة نزل تشارلس وألفرد وسارا حتى بلغا باب البيت ، وهناك أشعل تشارلس كبريتة ليقرأ على ضوئها اسم البيت ثم قال :

— متانيا ! هذه مصادفة غريبة !. انه اسم سفينتك يا ألفرد .

فأرسل ألفرد من بين شفتيه صفيرا خفيفا ثم قال :

— غاية فى الغرابة ! .. ولكن هل هى مصادفة ؟ .

— وماعسى أن تكون إذن ؟ .هل كنت قد أخبرت موير باسم سفينتك عندما قابلته فى فيلادلفيا ؟ .

— من الجائز ، ولكنى لا أتذكر .

وبعد أن عاينا مكان البيت وما يحيط به عادا إلى سيارتهما فقفلت بهما راجعة .

***

ليس للبيت الذى يقيم فيه المستر موير — وقد عرفنا انه معروف باسم متانيا — ذكر لافى دفتر التليفون ولافى الدليل العام ، وهو ليس فخما ولا كبيرا جدا ، ومعه أرض تبلغ مساحتها بضعة أفدنة فيها حديقة للمطبخ وبقيتها مرج أخضر ، وهو قائم على مسافة من الطريق العام حتى يكون بعيدا عن الغبار الذى تثيره السيارات

وقد دلت التحريات التي قام بها الأخوان بعد بضعة أيام على أن المستر موير يقيم في هذا البيت منذ بضع سنين ، وانه قد اشتراه بثمن قليل من أرملة رجل كان من اصحاب محلات الرهونات والتسليف .

أما عن موير نفسه فأن ما كان معروفا عنه كان قليلا جدا والظاهر أنه كان وحيداً لا أهل له ولا أقارب . وكان يعيش — كما قيل — عيشة المتنسكين المعتزلين . وكانت الاشاعة تطير بأنه موسر وأنه «رجل شاذ بعض الشذوذ» وأهل الجيرة يميلون الى الاعتقاد بأنه من أصحاب الأملاك ، ولكن أحداً منهم لا يعرف في أي مكان من الأرض املاكه، ويوجد في بيته معمل

والذي تبرع للشقيقين بهذه المعلومات رجل من سماسرة الأملاك كان عميلا من عملاء المصرف الذي استقال منه تشارلس حديثا

ولم يهتم تشارلس بشيء من المعلومات التي سمعها اهتمامه بخبر المعمل فقال لحدثه :

— أي فرع من المعامل؟ وفي أي غرض يستعمله؟

ولكن السمسار لم يكن يعرف عن المعمل أكثر من أنه موجود قال له تشارلس

— لعل المستر موير مغرم بالكيمياء ولعله يشتغل بها كهواية للتسلية؟

ولكن السمسار لم يستطع أن يجيب على هذا السؤال أيضاً وقال

— لعل صاحب مخزن الادوية المقابل للبيت يستطيع أن يخبرك بذلك

فشكره تشارلس وأخذ أخاه ومضيا الى مخزن الادوية فطلب بعض العقاقير وبينما الرجل يحضرها سأله تشارلس عن المستر مويل بطريقة لا يفهم منه أنه يسأل عنه لغرض خاص ، وكان صاحب المخزن من الثرثارين الذين يحبون الكلام فقال

— إنه من أحسن عملائنا، ولكنه يعرف قيمة نقوده يعرفها جيدا ومع ذلك فانه يشتري من محلات أخرى كثيراً مما يلزمه مما نستطيع أن نقدمه له بثمن أقل . وعلى كل حال فانه رجل غريب من بعض نواحيه .

ولما وجد تشارلس من الرجل هذا الاستعداد للكلام ألقى عليه بضعة أسئلة أخرى واستطاع أن يأخذ منه بعض المعلومات .

ومما يجب ملاحظته أن ذلك انما كان بعد اليوم الذي تعقبا فيه موير إلى بيته ببضعة أيام

وفي اليوم الذي جمعا فيه هذه المعلومات — وكان يوم سبت — كانا على موعد مع هيذر لتقابلهما بعد الظهر فيتنزهوا حيث يشاؤون ثم يعودوا الى البيت في شارع بلاكور لتناول الشاي ثم يخرجوا لقضاء السهرة في دور من دور الملاهي . وكانت هيذر قد عرضت على تشارلس أن تحضر معها صديقة من صديقاتها قائلة : ان ثلاثة لا يكونون صحبة ممتعة ، وقد وافقها تشارلس طبعاً ولكنه كان يعرف أن لها غرضا آخر وهو انها تريد أن تخدم صديقتها التي ستحضرها بأن تقدمها لشاب فتيّ مثل ألفرد .

وقد قابلاها كما كان الاتفاق عند ماربل آرك . وفي الحال قامت هيذر بتقديم صديقتها إديث إليس .

وإديث هذه فتاة جميلة في مثل سن هيذر . يبدو عليها الميل إلى الجد . تراها فتعرف أنها ذكية شديدة الملاحظة . ولها عينان سوداوان تظللها أهداب طويلة . وجهها الابيض الناعم البشرة يذكر الانسان بوجوه الشركسيات الحسان . وقد لاحظ ألفرد مظاهر هذا الجمال بمجرد وقوع بصره عليها .

وسار ألفرد ترافقه إديث وتبعهما تشارلس وهيذر . وفي الطريق قالت هيذر لتشارلس :

— ان اديث تشتغل الآن سكرتيرة خاصة لرجل غني عجوز في حدائق جروزفينر . ألا تراها جميلة؟

فقال تشارلس : انها جميلة ولكن جمالها ليس من النوع الذي يعجبني . اني لا أشك في أن ألفرد سيقع الليلة

فى حبائل غرامها . انه شديد الاحساس إلى حد بعيد ، وهو نفسه لاينكر ذلك ، فهو كلما رأى فتاة وقع فى حبها .

— هكذا شأن البحارة دائما . أليس كذلك ؟

— أظن ذلك ، ولكن لا أفهم لماذا يكون هكذا شأنهم . قد تكون اديث جميلة ، ولكن لا يمكن مقارنتها بك ياهيذر . لا يمكن مطلقا .

قال ذلك من غير تعمل فتورد وجه هيذر ثم قالت :

— لم أعرفها منذ زمن طويل ولكنى أحبها حبا شديداً . ومن الغريب أن الرجال لا يعجبون بالمرأة التى يعجب بها النساء . لو كنت رجلا لعشقت اديث بمجرد رؤيتى إياها .

ولما بلغوا موقف الامنيبوس وقفوا فى انتظاره . وهنا لاحظ تشارلس على ملامح اديث شيئا جعله يفكر . لقد أخبرته هيذر الآن بأنها لم تعرفها منذ زمن طويل ، فهل من الممكن انها عرفتها حديثاً جداً حتى انها لاتعرفها إلا معرفة سطحية ؟

الفصل الرابع

أخذ موير يروح فى الغرفة ويجىء ثم قال :

— ان استرجاعها أمر لابد منه يادكسن .. لابد منه .

فأسند دكسن ظهره إلى ظهر مقعده المريح ومد ساقيه حتى كادت قدماه تلمسان المدفأة ثم قال فى شىء من الخشونة :

— أسمعنى شيئا غير هذا ياموير فانى قد سئمت هذه النغمة .

فوقف موير فجأة وحملق فى الوجه الذى خلا الآن من منظاره ولكنه لم يلبث أن ابتسم وقال :

— إنك لغز غامض يادكسن ، ولست أدرى هل تنظر الى المسألة نظرة جدية أم أنت لاتهتم بها مطلقا . ولكن اذا كنت لاتهتم بها فهل تعرف مبلغ مافى ذلك من الخسارة لى ؟ هل أظل فقيرا حتى ..

— اذا تكلمت مرة أخرى عن الفقر الذى لاوجود له فيما يتعلق بك فان صدرى سيضيق . . فقير ! انك لابد أن تكون مجنونا كما يقول الناس ياموير .

— ربما كنت مجنوناً كما يقولون ، وفى هذه الحالة يكون من سوء العاقبة عليك أن تخاطب بهذه اللهجة الرجل الذى يحسن عليك ويحبك . خذ سيجاراً .

وقدم له صندوقا حديث الفتح فيه من أحسن أنواع السيجار فقال ديكسن :

— شكراً لك .

واختار سيجاراً فى عناية ظاهرة ثم شمه وجسه ثم مد به يده وراح يتأمله كما لو كان معجبا بمنظره ثم قام وذهب فوقف أمام المرآة وأخذ ينظر إلى طرفه المعكوس فيها وهو يشعله . ولو رأيته إذ ذاك لقلت انه إخصائى لم يدخن فى حياته إلا أحسن أنواع التبغ .

وبعد ان تناول بضعة انفاس ذهب الى موير ووضع يده على كتفه ونظر فى عينيه ثم قال له :

— سامحنى ياموير . انى لئيم كافر بنعمتك .

فهز موير كتفه هزة خفيفة ثم قال :

— لاتقل هذا مرة أخرى لانه ليس حقا . انك انما تنسى . فى بعض الاوقات ، والآن فلنتكلم جديا .

وأخذا فى حديث لوسمعه شخص عادي لظن أنه حديث علمى ، ولعله كان كذلك الى حد ما .

وفى آخر الحديث كان موير واقفاً إلى النافذة كأنه يطل منها ثم التفت فجأة وقال :

— يجب العثور عليها يادكمن . يجب استرجاعها . إن الصدمة ستقتلنى اذا لم يمكن استرجاعها . ماذا تقترح للعثور عليها يادكمن ؟

فظل دكمن صامتا برهة وقد ظهر عليه انه يفكر فى شىء ثم قال :

— اعتقادى انها عند جرو .. تشارلس جرو .

— جرو ! ومن أين جاءك هذا الاعتقاد ؟

— لقد زرت خرائب البيت مرتين كما تعرف ، وهناك تكلمت مع بعض الناس ، ولم يعرفنى أحد لانى كنت من غير المنظار ، وطبعى أنهم لم يتوقعوا أن يروا الرجل الذى عرفوا أنه أعمى لمدة أربعة أعوام ، طبعى أنهم لم يتوقعوا أن يروه سائرا بينهم مبصراً

— ومع من تكلمت ؟

— مع أناس من الجيرة ، ومع شرطى النقطة أيضـا . وقد أخبرنى هذا الشرطى بأن البوليس يعتقد أن جرو يعرف عن سبب الانفجار أكثر مما يريد أن يصرح به . وهم يعرفون أنه قد زار تلك الخرائب أكثر من مرة ورأوه وهو يجول فيها كما لو كان يبحث عن شىء .

وقد عرف البوليس من الجيران أن جرو كان يلتقط بعض الأشياء ويأخذها معه ، وأنه فى مرة من المرات وجد قطعا من الورق وبعد أن تأملها طويلا وضعها فى جيبه الداخلى بعناية وإذا كان لابد من اسـترجاع تلك الاوراق فانه لايوجد لاسترجاعها غير طريقة واحدة . انه ليس منا من يقدر على زيارة جرو لأنه يكرهنى ولأنه يشتبه بك وإن كنت لاأدرى فى أى شىء يشتبه بك

— وماذا تقترح إذن ؟

ـ امرأة ... امرأة ماهرة وجميلة . تتعرف به « مصادفة » ثم تنمى صداقتها معه الى أبعد حد ممكن ، وإذا فلتحمله على أن يعشقها ، وبعد ذلك تردد بالزيارة على بيته ، وهو يقيم الآن ببيت أمه الآخر . وفى زيارة من هذه الزيارات عندما يكون غائباً تفتش وتبحث بين أشيائه ـ وهى قليلة كما أعرف ـ حتى تجد الاوراق فتأتينا بها .

ثم قال وهو يبتسم

ـ انك قد تكون فقيراً ، ولـكن أظن أنك قادر على مكافأتها بسخاء إذا نجحت .

ـ ولـكن أين تجد هذه المرأة ؟ إنها يجب أن تكون فتاة صغيرة

ـ والفتاة الصغيرة موجودة عندك : وهى جميلة وماهرة وفيها كل الصفات التى تؤهلها لهذا العمل

فاتسعت عينا موير وقال : لعلك لاتقصد . .

ـ لاأقصد غيرها . إنها نعم الفتاة المطلوبة ، وفى استطاعتك أن تستغنى عنها بضعة ايام ولو باسـتخدام سكرتيرة غيرها

— إذا كنت تظن انها . .

— انى لا أظن ولـكنى متأكد . وإذا كان فى استطاعتى . .

ثم سكت فجأة وضغط جنبه الايسر بيده وفى نفس الوقت مد يده الأخرى ليعتمد بهـا على شىء فأسرع إليه موير وسنده ليمنعه من أن يقع وقال له :

— ماذا بك يادكمن ؟ ماذا يؤلمك ؟

ولكن دكسن لم يجبه وأخذ يلهث بشدة فأخذه موير إلى المقعد وأجلسه برفق . وبعد بضع دقائق قال دكسن .

— انى أحسن الآن انه من ذلك الحادث . لم أشف منه تماما . كانت تنتابنى هذه النوبة فى المستشفى كما أخبرتك ، وأظن انى تعجلت فى مغادرة المستشفى .

— لقد أجهدت نفسك وتكلمت كثيراً فاسترح حتى تهدأ .

وبعد أن سكت دكسن برهة قال بصوت غير مستقيم :

— لقد كانت معجزة أن نجوت ، واعتقادى أن المرأة هى التى قتلته ، وقد كنت خليقا بأن تقتلنى أيضا لو لم يساعدنى حضور الذهن فلففت الفوطة حول رأسى وانبطحت على الأرض عندما رأيت ماسيحدث . وقد ناديت طالباً النجدة كما أخبرتك ولكني كنت قد أخرجت المفتاح من القفل بعدقفل الباب وفى وقت الاضطراب لم أتذكر أين وضعته . وكان جرو يصيح من الخارج طالباً أن نفتح له ولكن لم نستطع أن نفتح له بسبب ضياع المفتاح .

ثم سكت وقد امتقع وجهه جدا وأخذ يغمض عينيه ببطء كما لو كان يوشك أن ينام فغادر موير الغرفة على عجل ثم لم يلبث أن عاد ومعه كأس كبيرة مملوءة بالكونياك وقدمها له وطلب منه أن يشرب منها بقدر ما يستطيع .

وكان الظلام قد بدأ يرخى سدوله ، ولكنهما لم يلاحظاه ، وكان دكسن قد شرب الكأس كلها ، وكانت قد أنعشته قليلا ، ولكن تأثيرها لم يلبث أن تلاشى ، وبدأت عيناه تغمضان ثانية ، فظل موير يراقبه مدة ثم أمسك بكتفيه وراح يهزه قائلا :

— لا تنم يادكسن ... بالله لاتنم ... أيقظ نفسك ... اجتهد ! .

ثم جذبه من المقعده وسنده حتى وقف ثم اضطره الى السير فى الغرفة . وقد استطاع دكسن أن يمشى معه قليلا . وقد استطاع أن يتكلم أيضاً فقال ولكن بصوت خافت :

— لا تنس الفتاة ! . انها ستساعدك كثيراً . انها قادرة على الحصول على ماتريد . وإذا ...

ثم دق الجرس عند الباب الخارجى فسكت ثم قال :

— من هذا ؟ .

— لا أدرى ، ولكننا سنعرف حالا .

ولم تمض لحظة حتى جاء الخادم وقال لموير :

— شاب يريد مقابلتك ياسيدى ، وقال انه يسمى جرو .. المستر تشارلس جرو

فشهق دكسن ثم قال :

— جرو ! . لاتسمح له بالدخول ياموير ، لاتأذن له ، انى لا أريد أن أقابله .

ولكن قبل أن يقول موير شيئا كان تشارلس واقفاً على عتبة الباب بجانب الخادم . وفى هذه اللحظة قابل دكسن وكاد يسقط من موير فصاح موير قائلا :

— ساعدانى ... أسرعا .. انه مريض .

فخف اليه تشارلس والخادم وحملا دكسن معه إلى الكنبة التى تحت النافذة . وكان ظاهراً على دكسن أنه يقاسى آلاما قاسية ، وأنه يتنفس بصعوبة شديدة . ثم أخذ جسمه يتصلب فصاح موير بخادمه قائلا :

— الطبيب . اسرع . ادعه حالا :

فخرج الخادم مسرعا وظل موير يروح فى الغرفة ويجىء وقد ظهرت عليه الحيرة والارتباك . وكأنه قد نسى وجود تشارلس فلم يكلمه ولم يقل له شيئا .

وكانت أنفاس دكسن قد هدأت حتى صارت فى حاله طبيعية ولكن عينيه كانتا مغمضتين وكان فمه مطبقا .

وبعد ربع ساعة حضر الطبيب ،وعند دخوله ضغط الخادم زر النور ، واتجه موير الى مكان دكسن ولكنه لم يلبث أن وقف ثم قال وقد أخذته روعة المنظر .

— ياالله ! .. انظروا !

كان واضحا ان دكسن قد مات ، ولكن لم يكن وضوح موته هو الذى روع موير ، وإنما روعه ان لون دكسن كان قد اصفر وان عينيه كانتا قد انفتحا وصارتا خضراوين جداً .

ولم يجد الطبيب مايعمله الا أن يسأل عن ظروف هذا الموت ، وقد أخبره موير باختصار بما حدث منذ قليل وذكر له ان دكسن كان فى المستشفى وبين له السبب . وكان الطبيب قد قرأ أخبار ذلك الحادث فى الصحف فقال :

— انها حالة غريبة ، ولا بد أن الموت كان بسكتة قلبية ، ولكن ماسبب هذه السكتة ؟ هل قلت انه كلان بخير منذ ساعة ؟

— كان يبدو عليه أنه بخير ، ولكنه طبعاً كان ضعيفا بعد خروجه من المستشفى .

وكان الطبيب حائرا ، وقد اعترف بحيرته وقال انه لم ير فى حياته ميتا يصفر لونه وتخضر عيناه ولكنه رجا على كل حال ألا يكون هناك ما يدعو إلى فتح تحقيق .

وكان قد مضى على وجود تشارلس فى الغرفة مايقرب من نصف ساعة ، ولكن كأن موير لم يشعر بوجوده إلا بعد انصراف الطبيب إذ التفت إليه وقال له :

— هل لى أن أسأل عن سبب زيارتك ؟

فقال تشارلس مضطرا إلى ذكر شىء شى غير الحقيقة .

— كنت آتيا لأسألك عن المستر دكسن ، أما الآن فانه لا داعى لهذا السؤال .

— ولماذا كنت تريد أن تسأل عنه ؟

— لأن والدتى فكرت فى أنه قد يكون راغبا فى استئجار غرفة فى بيتها الآخر .

فسكت موير برهة ثم قال :

— أظن إذن أنك لاتريد أن تسألنى عن شىء الآن ؟

— كلا ، اللهم إلا إذا كنت تسمح لى بالسؤال عن شىء واحد ، لقد مات المستر دكسن فهل لديك مانع الآن من أن تحدثني عنه ، لقد كانت أمى تهتم به ، وطالما تساءلت عن ماضيه ، وأرجو ألا يكون هناك مانع من أن نعرف

فظل موير صامتا برهة ثم قال :

— كان رجلا ذا كفاءة نادرة ، ولكنه كان بائسا عديم الحظ ، ولولا العمى الذى انتابه لكان من رجال العالم المعدودين . وقد عرفته منذ سنوات عديدة ،ولما اطلعت على بؤسه وفقره أشفقت عليه وتكفلت به أهذا كل ماتريد أن نعرف ؟

وكان موير يعرف أن هذا لم يكن غرض تشارلس من السؤال ،وكان يعرف أن له غرضاً آخر ، ولكنه كان مصمما على ألا يصل به الى غرضه

وقد تعجب تشارلس من أن يصر حتى بعد موت دكمن على أكذوبة العمى المنسوب اليه ، ولكنه لم يشأ ان يحاوله فى هذه النقطة وإنما قال

— والانفجار ؟ هل تعرف سببه ؟

— لا أنكر أنى أعرفه ولكنى لا أستطيع أن اخبرك به لأن فى اخبارى اياك به عدم احترام للثقة التى وضعها صديقى فىّ . ان سبب ذلك الحادث يجب الا يعرفه أحد أبدا

ـ إن هناك اعتقاداً بانه كان مشتغلا ببعض تجارب كيمائية

ولاحظ تشارلس أن مو ير قد أجفل عند ماسمع هذا القول ، ومع ذلك فقد قال مو ير وهو يبتسم

ـ صحيح ؟ إنى أسمع هذه المرة الأولى . ولكن من الذى خلق هذه الاشاعة ؟ . أنت ؟

ـ كلا . ان لى رأيا فى الحادث ولكنى لم اخبر به أحدا

ـ وما هو رأيك ؟

ـ انى آسف يامستر مو ير ولكنى أحب ان احتفظ برأيى لنفسى الآن .

— وأنت وما تحب طبعاً ، وأظن انه لم يكن لى الحق فى سؤالك فأرجو ألا تؤاخذنى

وظل ينظر إلى وجه تشارلس برهة ثم قال له :

— هل تسمح أن أسألك سؤالا خاصاً يامستر جرو ؟ لم تخبرنى والدتك ، ولكن هل لك أخ ؟

— اجل . لى أخ واحد .

— غريبة ! . يخيل إلى انى قابلته فى لدلا آتذكره قابلت شخصاً تذكرنى به رؤيتك ولكن ذلك لم يكن حديثاً

ثم تغيرت ملامحه وقال كما لو كان يكلم نفسه بصوت مسموع :

— جرو .. اجل ، اجل .. جرو .. ياللغرابة !

ولم يقل شيئا آخر فكشف تشارلس عن وجه الرجل الميت وألقى عليه نظرة ثم غطاه ثانية ثم انصرف .

لم يصل إلى الغرض الذى كان آتيا من أجله ومع ذلك فقد اعتبر نفسه موفقاً إذ وصل إلى بيت مو ير فى تلك الساعة الدقيقة .

***

فى هذه الأيام كان تشارلس مشغول الذهن بالتفكير فى مستقبله .

كان قد كتب إلى بعض الشركات بناء على اعلاناتها التى قرأها فى الصحف ، وكان قد سجل اسمه فى ثلاثة من مكاتب التخديم ، ولكن للآن لم تظهر نتيجة لكل ذلك .

وفى مساء اليوم التالى كان سائرا وهذه الأفكار فى باله ثم سمع شخصاً يناديه باسمه فالتفت فاذ شخص يسمى تريفر كان قد تعرف به فى أحد الفنادق ولم يكن تشارلس يعتبر تريفر من أصدقائه ولكنه كان لا يكره مقابلته لأن تريفر كان شخصية ظريفة .

ولاحظ تريفر ما كان باديا على وجه تشارلس من الكآبة فقال له .

— لم هذه الهيئة الحزينة وهذه العيون الشاردة ؟ هل يؤلمك شىء ياصديقى ؟

ولكن تشارلس لم يجبه على ذلك وانما قال له .

— ما الذى جاء بك الى هذه الجهة ياتريفر ؟ كنت أحسب ان محيطك لا يتسع لا كثر من الوست اند .

— ان محيطى متسع للندن كلها ، بل لانجلترا بأجمعها . ولو كنت رجلا طموحاً لاتسع محيطك كمحيطى . إنه لا يمكن أن أحيي حياتك ولو أعطيتنى الف جنيه

— ان كنت تقصد البنك فانى قد طلقته . لقد قدمت استقالتى وقد قبلوها .

— لماذا يابنى ؟ ماذا فعلت ؟ هل وجدوا يدك فى احدى الخزائن

— لاشىء من ذلك وانما كان العمل مما لا يروقني وكنت فى ضيق منه . ألم أقل لك هذا كثيرا ؟

فنظر اليه تريفر ثم قال بلهجة جدية

— أحقيق ياجرو انك قد تركت البنك وانك حر الآن ؟

— أجل .

— وماذا تنوى أن تعمل ؟

— هذا ما كنت افكر فيه عند ما قابلتنى ، ولكنى سأعمل شيئا عظيما إذا سنحت لى الفرصة

— إذا سنحت لك الفرصة . ولكن لماذا تنتظر الفرصة حتى تسنح ؟ لماذا لم تخلقها ؟

— وكيف أخلقها ؟

بسهولة جداً كما أفعل . إنى أخلق الفرص لنفسى ولا أنتظرها حتى تأتى . لقد خلقت اليوم فرصة وهاهى نتيجتها .

وضرب يده فى جيبه ثم أخرجها مملوءة بالاوراق المالية والنقود الفضية وقال :

— ربح ساعة واحدة ، وهو ربح لا بأس به فى فرصة صغيرة .

— ماهى وظيفتك ؟

— ليست لى وظيفة . إنى اكره الوظائف وأكره أن يكون لى مرتب ثابت . انى رجل عمل ياجرو ومطامعى لاحد لها .

المال الكثير هو غرضى دائما ، وفى معظم الاوقات أصل الى غرضى .

— ولكن كيف ؟

فظل تريفر ينظر اليه برهة ثم قال:

— ترى هل يمكن ؟

— ما هو الذى يمكن ؟

— هل يمكن ان تروقك حياتى ؟ أو بعبارة أخرى . هل يمكن أن تكون شريكالى ؟ انى فى حاجة الى شريك وقد لا تصدقني ولكن الواقع انى فكرت فيك مرة أو مرتين انك ذكى وماهر ، ولك شخصية والناس يحبونك و.. ويثقون بك لا تنظر الى هكذا فانى ماقلت الا الحقيقة . والآن مارأيك فى هذه الفكرة ؟

— أى فكرة ؟

— أن تكون شريكا لى ، شريكا فى السراء وفى الضراء ، ولكن فى السراء أكثر .

— ولكنك لم تخبرنى ماهو عملك .

— عملى ! انى أكره هذه الكلمة لانها تذكر بالمكتب وبالمرتب وبالرؤساء ليس لى عمل ، وليس لى بيت أيضاً ، انى جوال . رحالة . هنا اليوم وهناك غدا . لماذا لا تأتى معى وترى كيف تعجبك هذه الحياة .

— أخبرنى ماذا تعمل .

— سأخبرك : انى أجمع المال . مالا كثيرا . أيقنعك هذا ؟ تعال نشرب شيئا .

وأخذه الى المشرب الذى كانا أمامه .

لقد ثارت شهوة الجشع فى نفس تشارلس عند ما رأى قبضة الأوراق المالية التى أكد له صديقه أنه

ربحها اليوم فى ساعة .
ولقد خطر له أنه ربما كان عمل تريفر من الاعمال المريبة ولكنه لم يلبث أن دفع هذا الخاطر.
لماذا يظن ذلك ؟
لقد عرف تريفر منذ بضعة أعوام ولم يعرف عنه انه أتى عملا غير شريف. وكل أصدقاء تريفر يحبونه. ويأنسون به ، وهو يعاملهم بكرم وسخاء .
وشرب كل منهم ثلاثة كؤوس ، وأصر تريفر على أن يدفع الحساب كله . وبدأ تأثير الخمر يلعب بأفكار تشارلس
هذه هي الفرصة التى كان ينتظرها وانه لمن الحمق أن يأجها
وتذكر هيذر فارتفع به الخيال .
— ما أجمل أن يكون لديه — بعد وقت قصير — من المال مايمكنه من الزواج ! . إن هيذر ستدهش نعم إنه لم يخطبها حتى الآن . ولكنه يعرف بالالهام أنها ستوافق مسرورة .
وقال تريفر بعد أن شرب كأسه الثالثة :
— كنت فى ستكتون فى الاسبوع الماضى . وفى مانشستر فى الاسبوع الذى قبله . وفى ولفرهامبتن أمس ... وهكذا حالى .
— إنك تاجر متنقل إذن ! .
— تاجر متنقل ! . هل ترانى حاملا حقيبة بنية ولابساً معطفاً أصفر ؟. يالله ! . أواه ! . امتد بى الأجل حتى أرى بهذا ؟ . ومن صديق عزيز أيضا ! . كلا . انى لست تاجراً متنقلا . انه يسافر . يسافر دائما . ومع ذلك فانه لايسافر مطلقا . فما هو ؟ . اجتهد فى أن تعرف جواب هذه الأحجية . وفى أثناء ذلك نشرب كأسا أخرى . هاتى يامس كأسين ، ولكن أسرعى فان عندى موعداً هاماً .
ثم رمى لها ورقة من ذات العشر شلنات قائلا .
— والبقية لك .
ولما خرجا مدّ يده لتشارلس مصافحاً وقال :
— لقد اتفقنا ، وسنتقابل فى هورس شو الذى فى شارع توتنهام كورت غدا فى الساعة الثانية عشرة ظهرا إلى اللقاء .
وهز يد تشارلس بحرارة ثم انصرف .

***

كان سرور هيذر عظيما عند ما أخبرها بالحظ الذى صادفه .
كان قد قابل تريفر فى الموعد المتفق عليه ثم اتصل بها تليفونيا فى مكتبها وطلب منها أن تأتى للغداء معه حيث إن لديه شيئا عظيما يريد أن يخبرها به .
ولم يكن تريفر قد صرح لها بنوع العمل . ولكنه فى نهاية المقابلة ناوله خمس ورقات من ذات الخمسة جنيهات قائلا : «تحت الحساب» .
وأخبر تشارلس هيذر بكل ذلك ثم قال :
— لقد قال لى «لن أكون فى حاجة إليك إلى يوم الثلاثاء القادم . وسأخبرك قبلها عن الموعد والمكان الذى تقابلنى فيه» كنت أتمنى أن أعرف نوع العمل . ولست أدرى ماذا يقصد تريفر بهذا الغموض .

فقالت هيذر : هذا أفضل . ان الاعمال النـاجحة تكون غامضة عادة . ولعل المستر بريفر يجد لى عنده وظيفة فيما بعد . انك تستطيع أن تزكينى عنده . ألا تستطيع ؟

— ما أبدع ذلك ! تصورى عندما نكون معاً فى مكتب واحد .

— ولكن الظاهر انه لن يكون ذلك مكتب . انك ستكون كالحجر الدائر

— والحجر الدائر لاينبت شيئاً كما يقول المثل .

— ولكنه يلمع بسرعة .

وضحكا معاً ثم قالت هيذر :

— انى ذاهبة لتناول الشاى عند إديث فى العصر فهل تحب أن تأتى وتحضر أخاك الجميل معك ؟ إن إديث الآن فى منتصف الطريق إلى الوقوع فى حبه .

فلم يجبها تشارلس على دائما وانما قال لها : هل تعرفين كثيراً عن إديث ؟

— الواقع أنى لا أكاد أعرف عنها شيئاً ، ولـكنها عزيزة علىّ . إنى أحبهـا وأحب مسكنها أيضاً ، ان لها شقة بديعة

— أين ،

— فى ميداقيل

ولـكن رأيتها كله لايكفى لاستئجار شقة جميلة فى ميدا قيل

— إن لها قريبا يساعدها كما أخبرتنى

— لابد انه يساعدها بمبلغ كبير .هل رأيته ؟

— كلا . لم يسعدنى الحظ ، وكثيراً ماأذهب اليها فأعرف أنه كان عندها ثم خرج قبل مجيئى ببضع دقائق

فاكتفى تشارلس بهذا القدر من الاسئلة فى هذه المرة ولـكنه ظل يفكر

كان قد كون رأيه عن إديث إليس فى أول يوم رآها . وماأخبرته به هيذر عنها بحسن نية قد قوى شكوكه من جهتها .وكان يتمنى أن لو انصرفت هيذر عن صداقتها ، ولـكنه رأى أنه لافائدة الآن من أن يقول لهيذر ذلك اما من ناحية أخيه فان ألفرد يستطيع ان يرى مصلحة نفسه ، وفضلا عن ذلك فان اجازته لابد ان تنتهى وعند ذلك يسافر ويترك إديث ولا يلبث ان ينساها

ثم تذكر قول ألفرد إنه لاينسى امرأة تكون بينه وبينها صداقة

ثم قطعت هيذر عليه سلسلة افكاره قائلة

— هل تأتيان ؟

— أجل ، أو على الأقل سأحضر أنا ، أما ألفرد فلا أستطيع أن أحكم بمجيئه لانه قد يكون على موعد آخر ، وعلى كل حال سأسأله عند ما أقابله .

ولما قابل ألفرد وسأله طار ألفرد فرحا وقال :

— أتناول الشاى عندها ؟ وهل يمكن أن أرفض ولو كنت على ألف موعد ؟ انها فتاة فى منتهى العظم .

فنظر إليه أخوه شذراً وقال له :

— أرى انك تكرهها ياتشارلس ؟

— انى لا اميل اليها . انها ليست من النوع الذى يعجبنى .

— ليست من نوع هيذر . أليس كذلك ؟

— أرجو ألا تقارن بينها وبين هيذر . انى لا أحب هذه المقارنة .

— لك ذلك ، وسأغير موضوع الحديث . ماذا صنعت مع مخدومك الجديد ؟ لقد نسيت اسمه .

— اسمه تريفر ، وسأبدأ العمل من يوم الثلاثاء القادم

— وما هو العمل ؟

— لم يبدأ أن يخبرنى ولكن يلوح لى أنه عمل لا غبار عليه وقد أعطانى خمسة وعشرين جنيها « تحت الحساب » كما قال :

— عجباً ! لعله يريد أن يمتحن أمانتك .

— ويحك يا ألفرد . انك لا تثق بأحد .

— هذه هي الحقيقة . كنت فيما مضى أثق بالناس جميعا ، أما الآن فقد صرت عاقلا .

ثم حضرت هيذر فانتهى حديثهما عند هذا الحد وقاما معها إلى بيت إديث .

***

لم تكن هيذر مبالغة عند ما قالت عن إديث إن لها شقة بديعة فالواقع انها كانت بديعة وكان أثاثها من أحدث طراز . ولم يكن فيها عيب إلا أن ما فيها من صور كان حديثا أيضا فلم يكن فيها صور أثرية ولا أى شىء آخر من هذا القبيل .

واحتفت اديث بهم عندما دخلوا . وكانت من غير قبعتها عندما رأوها فى اليوم الاول . واستقبلتهم قائلة :

— انه لكرم منك ياهيذر أن تحضرى وتحضرى صديقيك معك . ان وقتى ملك لى فى هذه الأيام لأن مخدومى مسافر وليس لدى عمل تقريبا

ثم نظرت إلى ألفرد باعجاب غير خاف وقالت له :

— تعال فاجلس بجانبى . انى أريد أن أتحدث واياك عن أشياء كثيرة

وكانت فى هذا اليوم أقل تحرجا منها فى أول يوم قابلتهما فيه . وبعد أن فرغوا من تناول الشاى انهمكت مع الفرد فى الحديث وقد وجد تشارلس وهيذر من حديثهما الخاص مايشغلهما عن الآخرين فجلسا على مسافة منهما وانصرفا إلى مايعنيهما

وكان حديث اديث وألفرد عن سفراته البحرية ومارأى فيها ، ومازالت تسأل ويجيبها حتى وصلا بالكلام الى فيلادلفيا فقالت له :

— وما رأيك فيها ؟ هل تحب أن تقيم هناك ؟

— لا أحب أن أقيم فيها اقامة دائما طبعا ، ولكن أحب أن أزورها من وقت الى آخر انها من أجمل المدن التى رأيتها . وهى عندى أفضل من سانت لويس ، ومن واشنجتون ومن نيو يورك أيضا . يظهر انك متعلقة بها فهل لك فيها أقارب وأصدقاء ؟

— كانت لى فيها صديقة

ثم غيرت موضوع الحديث بلباقة ولكن ألفرد لاحظ فى عينيها معنى لم يرقه وشعر لهذا السبب بأنه لا يستطيع أن يثق بها وتذكر قول أخيه « أرجو ألا تقارن بينها وبين هيذر » .

لعل تشارلس كان قد لاحظ فى عينيها هذا المعنى ، ولعل ملاحظته هى التى جعلته يكره هذه المقارنة .

ولما قاموا للانصراف قالت له :

— يجب أن تزورنى ثانية يامستر جرو . إنه من دواعى الغبطة أن يسمع الانسان أحاديث رجل سافر كثيراً إن الاشخاص الذين أختلط بهم من المقيمين الذين لايبرحون البلد ، ولكنى أقرأ كثيرا وأجد فى القراءة لذة تنسينى نفسى وتجعلنى أحلم أحلاما مختلفة .

فقال الفرد ضاحكا :

— أرجو أن تكون أحلاما لذيذة.

— معظمها ، ولكن بعضاً منها يكون كأحلام الكابوس ، وعندما تحضر فى المرة الآتية سأقص عليك بعضاً منها إذا لم تجدها مملة .

— لايمكن أن أمل شيئا له علاقة بك ، ولكن أرجو ألا تؤاخذينى على استعمال هذا التعبير الركيك .

— ترى لكم فتاة قلته من قبل ؟ أظن انك قلته لفتيات فى الصين، وفتيات فى أوستراليا ، وفتيات فى اليابان، وفتيات فى جميع البلاد الجميلة التى زرتها . لشد ما أحسدك على هذه الحياة !

وللمرة الثانية ظهر فى عينيهـا ذلك المعنى الذى حمله على عدم الثقة بها فزادت شكوكه من ناحيتها واعتقد انها كما يقول المثل «امرأة تشحذ سكينها» ولكن لأى غرض تشحذها ياترى ؟

ولكنها لم تدرك شيئا مما كان يجول بخاطره فقالت له :

— متى ستأتى ؟

ففكر ثم قال لها :

— هل يوافقك يوم الاحد ؟.. بعد الظهر فى مثل هذا الوقت ؟

— أجل . تعال يوم الأحد . ان أيام الأحد تضجرنى غاية الضجر سأكون وحدى .

ثم قبلت هيذر وصافحت تشارلس وشيعتهما إلى باب الشقة وظلت واقفة حتى هبط بهـم المصعد ثم دخلت وأغلقت الباب ثم نادت خادمتها قائلة :

— استيل .. ناولينى ورقة تلغراف .

ولما جاءتها استيل بالورقة جلست وكتبت فيها على عجل :

« جاء هو وأخوه اليوم وتناولا الشاى عندى . وسيحضر أخوه للشـاى وحده يوم الأحد . والنجـاح منتظر بعد ذلك »

ثم كتبت العنوان :

« جيمس موير . فندق تير كس هد . نيو كاسل »

ثم أرسلت الخادم بالبرقية

***

لو اطلع المستر موير على حقيقة إديث إليس لكان تعجبه من أمرها بالغا منتهاه .

انها تشتغل عنده منذ زمن ، وهى تفهم طباعه وعاداته جيدا وتقوم بعملها على خير وجه ،ولكن الفرصة لم تتح له ليزورها فى مسكنها وهو لايعرف عنوانها بالضبط وانما يتذكر انها تسكن بالقرب من شارع ادجوير وفى مرة من المرات كان قد أرسلها للسؤال فى المحطة عن صندوق ينتظر وروده بالسكة الحديدية ، ثم قابلها وهى عائدة الى بيتها فسار معها على أن يرافقها إلى مسكنها ولكنها تخلصت منـه قائلة انها ذاهبـة لزيارة إحدى صـديقاتها . والحقيقة انها كانت تخشى أن يرى ذلك البيت الكبير الذى تسكن فى شقة منه .

كان يعتقد انها كغيرها من السكرتيرات فقيرة لاتملك غير راتبها . ولهذا السبب كان يدفع لها راتباً طيباً .

ومن الانصاف أن نقول ان موير كان فى معاملة النساء رجلا كريما ذا مروءة وأخلاق عالية .

ولما أخبرها بعد موت دكمن بما يريد منها بشأن الأوراق التى يعلق عليها أهمية كبيرة والتى يعتقد انها عند تشارلس جرو ابتسمت اديث وقالت :

— انها مصادفة غريبة . لقد تعرفت بالمستر جرو فعلا ، قدمته لى إحدى صديقاتى منذ وقت قريب . وقد لاحظت انه على شيء من الكبرياء ، وهو يؤمل أن يتزوج صديقتى ، ولكن قد أستطيع الحصول على ما تريد عن طريق أخيه الذى يقضى إجازته الآن فى لندن .

— اذا استطعت أن تحصلى على هذه الأوراق يامس أليس بهذه الوسيلة فانه سيكون عملا عظيما . إنها طريقة لا تروقنى لأنى أكره دخول البيوت من غير أبوابها . انها لا تروقنى مطلقا ، ولكن من سوء الحظ انها الطريقة الوحيدة فيما يظهر . لقد عرفت أن المستر جرو لا يمكن أن يفرط فى هذه الاوراق حتى ولو عرضنا عليه ثمناً طيباً ، وانى لأعرف انه يبغضنى ولا يحسن الظن بى . هل قلت ان أخاه يقضى اجازته فى لندن ؟ .

ـ أجل . انه كاتب حسابات فى احدى السفن . كان أولا بحاراً فى الدرجة الأولى كما اخبرنى ثم فضل ان يكون كاتباً

ـ ما اسم سفينته ؟

ـ لم يذكره لى

ـ هل يمكن أن تصفيه ؟

فوصفته باختصار ثم قالت :

ـ اذا تركت لى هذه المسألة يامستر موير فانى سأقوم بها كما تحب.. هذا إذا كانت الأوراق عنده

ـ انى متأكد من انها عنده

ـ إذن فسأبدأ العمل حالا وسأخبرك بكل خطوة

وفى عصر هذا اليوم سافر المستر موير إلى نيوكاسل

***

فى تلك الاثناء كان تشارلس جرو يحاول بكل وسيلة أن يفهم معنى الرموز التى فى الورق التى وجدها بين الانقاض وكان يدرك انها لابد أن تكون ذات قيمة عند موير ، ولكنه لم يكن يدرى مبلغ هذه القيمة، وكذلك لم يكن يدرى أن موير يعرف ان هذه الورقة عنده ،بل كان يرى ان موير لابد ان يكون قد اعتقد انها احترقت مع ما احترق من البيت

ولم يستطع تشارلس ان يفهم شيئاً من معنى تلك الرموز ولكنه كان يعتقد انها لابد ان تكون مفتاح اكتشاف أو اختراع ،وكان مصمما على أن يعرف ماهو هذا الاكتشاف او الاختراع

ولم يكن تشارلس قد اخبر أحدا غير اخيه بوجود اوراق عنده .وكان قد أطلق عليها أيضاً . ولما اطمأن إلى صداقة هيذر اخبرها بها ايضاً وحدثها عن العلامات التى فيها وقال انه عاجز عن فهم معناها فقالت هيذر

— لعل اديث تستطيع ان تفهمها اذا رأتها

فقال لها على الفور :

— كلا إن إديث لن تفهمها لأنها لن تراها ويجب ياهيذر ألا تخبريها أو تخبرى أى مخلوق بأن عندى أوراقا من هذا النوع . لقد كنت مترددا فى إخبارك ، أما وقد أخبرتك فانى أرجو ان تحتفظى لنفسك بما أخبرتك به

فنظرت إليه هيذر وقالت له :
— إنى لا أحب منك ان تكلمنى على هذا النحو
— أى نحو ؟
— بهذه النغمة. انك لم تخاطبنى بها من قبل . إذا كنت لاتريد ان أخبر أحدا بأوراقك فانى لن أخبر أحدا، وكل مافى الأمر انى اعتقدت ان إديث قادرة على فهم مافيها نظرا لما أعرف من ذكائها
— اسمعى ياهيذر ، انى أحب ألا تكون صداقتك مع المس أليس بالغة هذا الحد
فحملقت هيذر فى وجهه وقالت :
— ولماذا ؟ ماهو السبب ؟
— ان لى فيها رأيا يختلف عن رأيك ياهيذر
ليس من السهل ان أفهم هذا الكلام الغامض. أخبرنى لماذا تكرهها أو ماذا تكره منها ؟
— لقد قلت إنك لاتعرفين عنها شيئا
— انى أعرف مافيه الكفاية ، وأنا أحبها كنفسى
— اذن فقد يكون الأوفق ألا أقول لك ماكنت أريد ان أقول
— هذا ليس من الانصاف فى شىء . يجب أن تخبرنى
ففكر برهة ثم قال :
— ان الغنى ظاهر عليها
— لقد أخبرتك بأن قريبها يساعدها
— من هو قريبها هذا ؟
ـ لاأدرى. لم تخبرنى باسمه ولماذا تخبرنى به ؟
— انك لم تريه مطلقا .أليس كذلك
— لم أره
— إن للمس إليس شأنا غير شأنها الظاهر ياهيذر. إنها تسلك سلوكا لايمكن ان يكون موضع الرضا
— عجبا لك! أمن غير برهان أوبينة تريد ان تطعن فى شرف صديقتى؟
— لاأريد ان أطعن فى شىء منها ولكنى لاأستطيع آن أمنع نفسى من الريبة فيها. ان نظرة واحدة تلقيها على أخبار البوليس فى الصحف تبين لك كم من شخص كان يتظاهر بالشرف والاستقامة ثم اتضح انه بعيد عن الشرف والاستقامة كل البعد. وأخشى ان تكون المس اليس من هذا النوع
فما كادت هيذر تسمع ذلك حتى تملكها الغضب فتناولت قبعتها وتركته وانصرفت من غير ان تحييه أو تودعه .

وظل تشارلس ينظر إليها حتى خرجت من باب المطعم الذى كانا فيه ثم هز كتفيه وقال فى نفسه :
— يالها من غبية طائشة! أو كنت أحسب انى قد أحببتها ؟ إنى أكرهها ، وأكره النساء جميعا ولا يمكن ان أحب واحدة منهن
ثم قام فدفع الحساب وخرج فعاد إلى البيت . وعندما دخل غرفته وجد على المنضدة رقعة من أخيه يقول له فيها انه ذاهب إلى إديث وانه لا يعرف متى سيعود .. ووجد بجانب الرسالة برقية هذا نصها .
«لامقابلة فى الموعد المتفق عليه . المقابلة ظهرا فى ودترلو عند مدخل الرصيف رقم ٨ — تريفر»

كان الاتفاق بينهما أمس على أن يتقابلا فى الساعة الحادية عشرة فى محل جامبرينوس فى شارع جلاس هوس.

ولكن تشارلس لم يفكر فى برقية تريفر بقدر مافكر فى رقعة ألفرد.

كان يعتقد أن إديث أليس تخدع أخاه وكان كلما فكر فيها زادعدم ثقته بها، وفضلا عن ذلك فانها كانت السبب فيما حدث بينه وبين هيذر.

وأخذ يفكر فى هيذر ثانية.

انه يشعر بأنه كان على صواب فيما قال لها، ولا يرى لها وجها فيما أظهرت من غضب، ولا يجد لها عذراً فى تركها إياه على ذلك النحو وهما فى المطعم.

وصمم على أن يعاقبها مدة بألا يذهب لمقابلتها وبألا يكتب إليها. صمم على ذلك وهو لايدرك انه فى معاقبته إياها سيعاقب نفسه أيضا. ذلك انه كان لايزال يحبها إلى درجة لو اخبره بها أحد لما صدقه.

ولكن يجب أن يجعل حداً لتلك العلاقة التى بين أخيه وإديث أليس.

إن ألفرد يبدى ميلا شديداً إلى هذه الفتاة، انها لتكون نكبة إذا أحبها وتزوجها.

ومن يدرى كيف يكون سلوكها إذا تزوجها؟. ستنتهى اجازته ويسافر تاركا لها الحبل على الغارب فتفعل كما تشاء وتختلط بمن تشاء.

ودقت الساعة العاشرة، ولم يكن ألفرد قد عاد فتضايق تشارلس واشتد به القلق.

لايمكن أن يصبر على هذا. لايمكن أن يترك أخاه لهذه الفتاة لتضحك منه.

ثم خطرت له فكرة

لماذا لايذهب اليهما الآن ويزعم انه كان ماراً فرأى أن يعرج على ألفرد ليسأله هل يجب أن يعودالآن؟

إنه يستطيع أن يصل فى أقل من ساعة. وقام فى الحال فارتدى معطفه ثانية وخرج.

القاموس العصرى

عربى انكليزى

أو

انكليزى عربى

أوفى وأحسن قاموس يفيد الطلبة والمترجين

لصاحبه

الياس أنطون الياس

يطلب من جميع المكاتب ومن المطبعه العصرية

شارع الخليج الناصر رقم ٦ بمصر

شفاء السيلان

بدون ألم

شفاء السيلان الحديث . الحاد . المزمن

النقطة العسكرية والتهاب المثانة

تضمن الشفاء التام باستعمال حبوب النباتات

١٨١٢ التى تباع بالمستودع العام بالقاهرة

إدارة

ابراهيم ابراهيم شافعى

التاجر بوكالة أبو زيد بالحمزاوى بمصر

أرسل مع طلبك اذن او طوابع بوستة بمبلغ

خمسة قروش صاغا يصلك الطلب وطريقة

استعماله حالا — تليفون ٥٢٨٦١

الفصل الخامس

كانت الساعة قد قاربت الحادية عشرة عنـد ماوصـل الى بيت إديث . ولما وقف على باب شقتها لم يسمع صوتا ولاحركة ولكنه رأى نورا فدق الجرس .

ومرت برهة دون أن يأتى أحد فدقه ثانيـة ثم ثالثة . وأخيرا سمع وقع أقدام خفيفة ثم سمع صوت إديث تقول له من خلف الباب :

— من ؟ .

— أنا تشارلس جرو .

— المستر جرو ؟ .

ورفعت الرتاج وأدارت المفتاح وفتحت الباب فقال لها فى لهجة الاعتذار :

— كنت ماراً من هنا فرأيت أن اعرج لأسأل أخى هل يجب أن يعود معى .

— إن أخاك ليس هنا . انه لم يحضر . ولكن إذا شئت فادخل .

وتقدمته إلى غرفه الاستقبال فتبعها ليعرف لماذا لم يحضر ألفرد .

وكانت إديث فى بيجامة النوم ومن فوقها كيمونة حريرية . وكانت البيجامة من حرير أيضا فكانت تكاد تنم عن أجزاء جسمها . ولما جلسا قالت له :

— أرجو ألا تؤاخذنى على ظهورى بهذه الهيئة ، ولكن إذا كانت زياراتك ليليـة فما عسى أن تتوقع ؟ كنت فى وسط كتاب شيق عندما سمعت دقة ، وأنا دائما أقرأ وأنا فى السرير . ولقد أرعبتنى دقة الجرس الآن. وخادمتى نائمة وهى دائما ثقيلة النوم .

وكان تشارلس يشعر بشىء غير قليل من الحرج بسبب هذا الموقف الذى لم يتعوده .

ماعسى أن تقول هيذر لو انها عرفت ؟

ولكن لا . إن هيذر تعتقد أن صديقتها من الملائكة الاطهار الأبرار فلا يمكن أن تظن بها شيئاً .

ولاحظت إديث صمته فقالت وهى تبتسم :

— فيم تفكر ؟ هل جئت لتسليني أم يجب أن أسليك ؟

— لقد أخبرتك بأنى جئت لأسأل عن أخى . لقد ترك لى كلمة يقول فيها انه آت لزيارتك .

— وأنا أيضاً كنت انتظره ، ولكنه لم يحضر إلى الساعة التاسعة ثم خاطبنى فى التليفون معتذراً وقال انه لايستطيع الحضور .

ثم قالت ضاحكة :

— لعلها فتاة أخرى .

وقدمت له صندوق السجاير وبعد أن أشعلت سجارته وسيجارتها قالت :

— إنى احب أخاك . احبه جداً . ألا ترى انه جميل ؟ انه يشبهك تماما .

فكان إطراء مكشوفا ولا سيما انه كان يعرف أن الشبه بينه وبين أخيه ليس إلا خفيفاً جداً .

وساد الصمت بينهما برهة ثم قالت :

— لا أظن انك تحبنى يامستر جرو فلماذا ؟

يعرض ابتداء من الاثنين ١١ يناير سنة ١٩٣٧

كل يوم
أربع حفلات

بسينما رويال

كل يوم
أربع حفلات

— من قال لك ذلك ؟

— هيذر . لم تقلها صراحة ولكنى فهمتها من بعض أحاديثها .

— لم أقل لها ذلك مطلقا .

فضحكت وقالت :

— اذن فانت لا تنكر انك لا تحبنى . أخبرنى لماذا لا تحبنى ؟

— لم أقل إني لا أحبك .

— ولكنك لا تحبني على كل حال فلماذا ؟ هل ترى انى .. لست كما كان يجب أن اكون ؟ أهذا هو السبب ؟ ياله من سؤال غير ذى معنى .

ـ انه ليس غير ذى معنى . إنى استطيع أن أقرأ ما فى نفسك كما لو كنت أقرأ كتابا .

وسكتت ثم قالت :

ـ أظن انك تعجب كيف أقيم فى شقة بديعة كهذى . الحقيقة أن قريباً لى هو الذى يدفع ايجارها .

فظل تشارلس صامتاً فقالت :

ـ انى صريحة معك . انى أكره النفاق .

ـ هل أقول لك شيئا يامس أليس ؟

ـ قل . ولكن لا تخاطبنى يامس أليس ان جميع أصدقائى يقولون «ياديث» .. ولكن عفواً . لقد نسيت انك لست صديقى او بعبارة اصح لست صديقتك . ماذا تريد ان تقول ؟

ـ لقد اختلفت انا وهيذر الليلة بسببك . اشرت الى .. الى شىء من اعتقادى فتملكها الغضب فى الحال .

ـ هذا جميل من هيذر وانى لأعرف لها هذا الخلق انها تعتقد فىّ احسن اعتقاد فلماذا أردت ان تزعزع اعتقادها ؟ لم يكن هذا كرما منك ياتشارلس وانا اعرف انك كريم بطبعك هل راضيتها بعد ذلك ؟

ـ كلا . لقد تركتنى فى الحال وعادت الى البيت .

فقالت بلهجة جديدة غير اللهجة التى كانت تتكلم بها اولا :

ـ انت مخطىء فى هذا . انها لم تعد الى البيت وانما جاءتنى ، ولم يمض نصف ساعة على انصرافها من هنا . جلست بجانب سريرى واخبرتنى عما حدث وبكت بكاء مرا . لو كنت امامى وقتها لضربتك او لخنقتك . إنك لا تعرف كيف تعامل المرأة ولا تعرف كيف تقدر حبها الثمين . إن رجلا مثلك لا يصلح لأن يعرف فتاة مثل هيذر .

ورمت ببقية سيجارتها الى الموقد فى حركة تعبر عن مبلغ غضبها . وإذا كان تشارلس قد ظن الظنون بهذه الفتاة فانه بدأ من هذه اللحظة يقدر لها نبالة خلقها فى غضبها لصديقتها التى تختلف عنها فى مشاربها .

ثم سألها قائلا :

ـ هل أخبرتك لماذا كان أختلافنا !

ـ طبعا . قالت انك أردت أن تهدم أخلاقى

وضحكت فى نغمة فيها بعض التهكم ثم قالت :

ـ ومع ذلك فانها لم تفكر فى القاء اللوم عليك وانما القته علىّ أنا انها ترى انك على حق فى عقيدتك فى وقالت انها غلطتى لانى لم أكن اكثر صراحة ولم أقل من هو قريبي الذى يساعدنى . وقد أرادت ان تعرف اسمه ولكني رفضت ان أخبرها . وأرادت ان اعدها بأن أقدمه لها فرفضت أيضا .

ثم سكتت وقد جال الدمع فى عينيها فانمحى من نفس تشارلس كل ما كان يشعر به نحوها من بغض وقام اليها فوضع يده على كتفها وقال لها :

- أرى انى مدين لك بالاعتذار . انه لاشأن لى بحياتك وطريقتك فيها . ولم يكن لى حق فى قول ماقلت لهيذر فهل تسامحينني ؟

فلم ترفع بصرها اليه وانما أخذت يده فضغطتها على خدها وقالت فى نغمة حزينة

- طبعاً سأسامحك ولكن أرجو ألا تقول ذلك مرة أخرى ياتشارلس . لو عرفت الحقيقة لما قلت شيئاً مما قلت انك لاتعرف ظروفى وماضى حياتى ، وقد أخبرك بهذا كله فى يوم من الايام ولكن ليس الآن . وكذلك أرجو أن تكتب الى هيذر ، بل يحسن أن تذهب اليها غداً وتجعلها سعيدة مرة أخرى . إنها تحبك . انها مغرمة بك غراماً شديداً ، ولكن لا تخبرها بأنك قابلتنى ، يجب ألا تعرف أنك كنت هنا الليلة .

ثم وقفت إيذاناً له فى الانصراف وقد ظهر عليها أنها ضعيفة وانها غير سعيدة فى داخل نفسها فلم يبق فى نفس تشارلس ذرة من الكراهية لها — وقد قرأت ذلك فى عينيه — وأشفق عليها ورثى لها ولكنه كان يسائل نفسه ترى ماعسى أن تكون ظروفها وماعسى أن يكون ماضى حياتها ؟

وقالت له وهما سائران الى الباب .

— عرفت من هيذر انك كنت موظفا فى مصرف ولكنك استقلت فهل كان هذا تصرفا حكيما منك ؟ .

— لست أدرى ، ولكنى لم أكن مستريحا الى تلك الحال ولم أستطع احتمالها أكثر مما احتملتها .

— لقد أشارت هيذر الى انك قد وجدت عملا جديدا ولكنها لم تذكره لى .

— لعلها لم تذكره لانها لاتعرفه ، وأنا أيضا لا أعرفه حتى الآن ولكنى سأعرفه غداً .

— غريبة ! . أهو عمل حسن ؟ .

— ذلك ما أعتقده ، والظاهر انه عمل رابح ، وأظن انك عرفت انى سأكون شريكا لصاحب العمل .

— ومع ذلك فأنت لاتعرف نوع العمل ؟

— أجل . لم أعرفه بعد .

— مدهش . !

وكانا قد بلغا الباب ولكنها لم تفتحه وإنما وقفت ويدها على الأكرة وقالت

— لقد فهمت من هيذر أنها مسرورة بهذا العمل المجهول

اشتروا بالتقسيط
أسهم بنك مصر وشركات مصر
شركة مصر للأوراق المالية
ميدان سوارس رقم ٤ تليفون ٤٣٧٣١

— سأخبرك باسم شريكي اذا شئت أن تعرفيه . إنك تعرفين خلقا كثيراً ولعله واحد منهم ، ولعلك قد سمعت عنه . انه يسمى تريفر ... جاك تريفر

— جاك تريفر !

قالتها فى شهقة وقد تغير لونها ولكنها لم تلبث أن استردت نفسها وقالت : هل عرفته منذ زمن . ؟

— منذ بضعة شهور ، وفى أثناء ذلك كنت أقابله كثيرا ولكنى لا أعرف عنه شيئاً مطلقاً

إذن فقد كانت رعونة منك أن تقبل العمل معه على هذا النحو . لو كنت مكانك لما فعلت شيئاً من ذلك .. كانت تتكلم بحرارة واخلاص . وكان تشارلس قد لاحظ ما بدا عليها عند ذكر له اسم شريكه ، فيا ترى هل كانت تعرف تريفر ؟ واذا كانت تعرفه فماذا تعرف عنه ؟

وكانت إديث قد طأطأت رأسها وظهر عليها أنها فى تفكير عميق . ثم رفعت رأسها وهمت بان تتكلم ولكن حدث فى هذه اللحظة أنهما سمعا وقع اقدام على السلم فلم تتكلم والتفتت بأذنها الى الباب . ولما اقترب وقع الأقدام رفعت أصبعها الى فمها ثم أخذت تشارلس بكمه وقادته الى غرفة مظلمة وقالت له بصوت منخفض

— لا تشعل النور ، وسأترك باب الشقة مفتوحا

فاذا ما وجدت كل شيء هادئا فاخرج على أطراف قدميك وناشدتك الله ألا تحدث صوتاً مطلقاً .

ثم خرجت وأخذت الباب فى يدها ولكن تشارلس استطاع أن يسمع وقع أقدامها وقد عجب إذ وجد أنها لم تتجه إلى الباب لتفتحه وانما اتجهت الى غرفة النوم .

ولم تمض لحظة حتى سمع مفتاحاً يوضع فى القفل ويدار فأدرك أن القادم يحمل مفتاحاً ، وذهب به الظن السيء إلى أبعد حد . على أن ظنه هذا لم يلبث أن تغير إذ اتضح له انها كانت سيدة ولم يكن رجلا كما توقع .

— هل نمت يا اديث ؟ .

هذا ما سمعه تشارلس من القادمة ، ثم ساد الهدوء فخرج على أطراف اصابعه ولم يحدث صوتا .

زوروا المستودع الرئيسى بشارع السكة الجديدة بمصر

الفصل السادس

كان الرصيف رقم ٨ فى محطة ووترلو مزدحماً بالمسافرين عند ماحضر تشارلس بناء على الموعد الذى عينه له تريفر فى برقيته ، وكانت الأغلبية من هؤلاء المسافرين رجالا من الطبقة الممتازة ، وكان أغلبهم يحمل فى كتفه منظاراً من الذى يستعمل فى ميادين السباق ، فكان هذا المنظر كافيا للدلالة على أن هذا الجمع المحتشد إنما يقصد الى أحد تلك الميادين

وماكاد تشارلس يصل الى المدخل حتى أقبل عليه تريفر قائلا :

— تعال ياجرو ! . لقد أخذت لك تذكرتك ، وسيكون مكاننا فى القطار محجوزاً ، ولايزال لدينا متسع من الوقت فماذا تقول فى كأس من البوفيه ؟

وكأنما كان تريفر علما من الأعلام فى البوفيه فان كل انسان هناك كان يصافحه أوعلى الأقل يجيبه بابتسامة أو بإيماءة أو بكلمة . وقد قدم تريفر صديقه تشارلس جرو لكثير منهم

ولما ركبوا القطار كان جلوسهم فى ديوان فيه ثلاثة غيرهم، وكانوا من أصدقاء تريفر أيضا أو من معارفه على الأقل، ولما قدم تشارلس لهم قال أحدهم وهو رجل قصير القامة أحمر الوجه

— هل يرجى منه ؟

فقال له تريفر وهو يربت على كتف تشارلس

— إنى أتوقع منه ان يكون نابغة

ولم يفهم تشارلس شيئا لامن السؤال ولامن الجواب، ولكنه كان موطنا النفس على الصبر حتى يخبره تريفر بالعمل الذى أصبح شريكا فيه قبل ان يعرفه

وكان حديث تريفر وأصدقائه فى القطار عن السباق وعن خيل السباق وعن أصحاب الخيل وعن راكبيها . ولم يخرج حديثهم عن هذا الموضوع فكان تشارلس يسائل نفسه ترى من هؤلاء الناس وماعلاقتهم بالسباق حتى يكونوا ملمين بشئونه كل هذا الالمام ؟

ولما وصلوا إلى ميدان السباق كان الزحام شديدا، ولكن تريفر ومن معه استطاعوا ان يجدوا لهم مكانا يستطيعون مشاهدة كل شىء بسهولة

وكان تشارلس يتوقع ان تريفر سيكلفه عمل شىء عند وصولهم ، ولكن بدأ الشوط الأول وانتهى دون أن يكلفه شيئا ، ودون ان يعمل تريفر نفسه شيئا ، ولم يكن شأنهما هناك إلا كشأن غيرهما من المتفرجين .

ولكن عند ماانتهى الشوط الثانى قال له تريفر :

— هل لاحظت هذين الرجلين

وشور إلى رجلين كانا واقفين على سطح إحدى المظلات التى يقف تحتها الناس ، وكان الرجلان يحركان أيديهم حركات يخيل إلى رائيها انها حركات هزلية فقال تشارلس

— إنهما يعطيان اشارات . أليس كذلك ؟

— أجل. وأحب منك ان تتعلم هذه الاشارات وسيعلمكها صديقى هذا

وأومأ إلى الرجل ذى الوجه الأحمر فقال هذا لتشارلس :

— تعال معى

وأخذه الى مكان بعيد عن الناس وتمكن رؤية الرجلين منه ثم طلب منه ان يراقب حركات أيديهم جيداً وبعد مقدمة قصيرة عن مبادىء هذه الاشارات ومعناها المصطلح عليه طلب منه ان يراقب حركات الرجلين بكل دقة ثم أخذ يلقى عليه الدرس الأول قائلا :

— سأبين لك الآن معنى كل إشارة وعليك ان تعرفها وتحفظ معناها: سيفوز — لن يفوز — من المحتمل ان يفوز — من المحتمل ألا يفوز ....

ثم قال له :

— هذا هو الدرس الأول ، وفيما بعد سألقى عليك دروسا أخرى ، والآن سأمتحنك امتحانا بسيطا فأخبرني ماذا يقول الرجلان الآن :

فنظر تشارلس إلى الرجلين ثم أخذ يعبر عما يفهم من اشارتهما فقال له ذو الوجه الأحمر :

— حسن . يظهر انك ستكون نابغة كما قال تريفر .

وهنا حضر تريفر ، وبعد أن أخبره ذلك الرجل بأن التلميذ قد نجح فى فهم الدرس الذى ألقى عليه ناول تشارلس خمسين ورقة من ذات الجنيه وقال له :

— بعد قليل سيبدأ الشوط الثالث ، وبهذا المبلغ يمكنك أن تراهن على الجواد « سهم الغاب » ولكن لا تشتر تذاكرك من سمسار واحد ولكن يجب أن تشتريها من جملة سماسرة

وألقى عليه بعض تعليمات أخرى ثم قال له:

— وسنلتقى هنا بعد انتهاء الشوط بنتيجة حظك

وتركاه واختفيا فى وسط الزحام فتناول تشارلس البروجرام من جيبه وقرأ ما كان مكتوبا فيه عن (سهم الغاب) ثم ذهب الى مكان السماسرة وراهن على هذا الجواد متبعاً التعليمات التى ألقاها عليه تريفر

وكانت نتيجة هذه المراهنة أن صار فى جيبه مائة وثمانون جنيها بدلا من خمسين . ولما التقى بتريفر وأخبره بهذه النتيجة قال له تريفر :

— حسن . أعطنى رأس مال ؟ أى الخمسين جنيها ، أما الربح فهو لك .

فدهش تشارلس وقال :

— مائة وثلاثون جنيها ؟

— أجل . لقد ربح كل منا مثلها

وعلى الرغم من هذا التأكيد فانه لم يكن من السهل على تشارلس ان يتخلص من دهشته

مائة وثلاثون جنيها ربحها فى ساعة أو بعض ساعة !

ماذا فعل حتى يكون له الحق فى هذا الربح ؟

لم يفعل شيئاً تقريبا . سافر فى الدرجة الأولى على حساب تريفر ، وتعلم معنى بعض الاشارات ولما سئل أجاب بما عرفه ، ثم راهن عن جواد لا يعرف عنه شيئاً ولكنه اتبع التعليمات التى ألقيت عليه ، وكانت المراهنة بنقود لم يساهم فيها ببنس واحد ، ومع ذلك فان تريفر قد أعطاه الربح كله !

إنها لشركة غريبة !

وظل تشارلس كأنه فى حلم حتى عاد الى البيت فاذا هناك مفاجأة أخرى كانت تنتظره لتنفسيه دهشتها دهشة المائة والثلاثين جنيها .

وجد أمه فى البيت ، وكانت هذه مفاجأة لأنه لم يكن يتوقع خروجها من المستشفى فى ذلك اليوم، ولكن هذه على كل حال كانت مفاجأة صغيرة، أما المفاجأة الكبرى فكانت فيما أخبرته به أمه

كانت صحة المسز جرو بعد أن عادت إليها ذا كرتها آخذة فى التحسن ، وكان المتوقع أن تغادر المستشفى بعد اسبوع آخر ، ولكن حدث فى صباح ذلك اليوم ان جاءها خطاب من أمريكا فقضى على البقيه التى كانت باقية من الضعف وأدى الى أن اصرت المسز جرو على مغادرة المستشفى فى نفس اليوم

كان الخطاب من محام مشهور فى الولايات المتحدة ،وكان فيه ان بنيامين جرو شقيق زوجها قد توفى تاركا لها ثروة عظيمة وهى مزرعتان احداهما فى ولاية تكساس فى أمريكا والأخرى فى مقاطعة دورست فى انجلترا .

وهذا هو السر فى أن المسز جرو استردت صحتها فى بضع دقائق ما كانت ترجو أن تسترده فى أسبوع على الأقل .

وعند وصولها إلى البيت كان ألفرد هناك فبشرته بالنبأ العظيم ثم قالت : وسأسافر إلى أمريكا بأسرع ما يمكن لان المحامى قد طلب ذلك . انه يريد أن يرانى ، وفضلا عن ذلك فان هناك اجراءات لابد من اتخاذها، وهناك وثائق لابد من توقيعى عليها أمامه . حدثني يا ألفرد عن هذه الرحلة وكيف أقوم بها .

فأخبرها ألفرد كيف تستخرج جواز السفر وكيف تشترى التذكرة . ثم اقترح عليها أن تسافر فى سفينة ذكر لها اسمها فقالت : ولكن عندما أصل ماذا أصنع وكيف أهتدي إلى مكتب هذا المحامى ؟ هل فى أمريكا بوليس يمكن أن أسأله عن الطريق ؟ وهل هناك فندق نظيف يمكن أن أنزل فيه ؟

وكانت المسز جرو تتصور أمريكا بلادا همجية وتعتقد أنها ستكون هناك عرضة للصوص وقطاع الطرق ، ولكن ألفرد بين لها الحقيقة وأكد لها انها ستجد هناك كل ما تجده فى انجلترا من أمن وراحة وطمأنينة ثم قال لها بعد ذلك .

— ولكن أرجو يا أمى ألا تكونى ناسية أن الحرب قائمة .

فقالت : لست ناسية ولكن ماذا فى ذلك ؟

— ان غواصات العدو منتشرة فى البحر انتشار السمك وفى كل يوم نقرأ فى الصحف خبر اعتدائها على السفن ، وأخشى أن يحدث للسفينة التى تسافرين عليها حادث .

فسكتت المسز جرو برهة ثم قالت : إنى أعرف انى سأتعرض فى هذه الرحلة لأخطار كثيرة ، ولكن لاحيلة لى ولامفر من القيام بها . إن خطاب المحامى يحتم على أن أسافر ولابد من ان أسافر .

— ليس من الضرورى ان تتعجلى . لماذا لاتنتظرين حتى تنتهى الحرب ويصبح البحر مأمونا ؟

— وهل اعرف متى تنتهى الحرب ؟ لقد مضت ثلاث سنوات وهى قائمة وقد تظل قائمة ثلاثا أخرى فهل أؤخر وضع يدى على املاكى كل هذه المدة ؟ كلا ياألفرد سأسافر ولتكن مشيئة الله .

ثم جاء تشارلس ، ولما عرف هذا الخبر الغريب الذى جاءت أمه به من المستشفى كانت دهشته لاحد لها ، ولم تكن دهشته من أن يترك عمه لأمه هذه الثروة وإنما كانت من وجود هذا العم الذى لم يكن يعلم أنه موجود أو انه كان موجوداً فى يوم من الايام .

وراح يسأل أمه ولكن أمه لسبب مجهول راحت تجيب على أسئلته باجابات غامضة لاتبين حقيقة ولاتشفى غلة .

قالت انها كانت تعرف أنه كان لزوجها أخ يسمى بنيامين ، وكانت تعرف انه رجل غنى . غير انها لم تكن تتوقع ان يترك لها هذه الثروة ، بل لم تكن تتوقع ان يترك لها شيئا مطلقا . ولكنها لم تبين لولديها لماذا لم

تحدثهما عن عمهما من قبل . ولا لماذا كان عمهما لايتصل بهما ولا يزورهما .

وعلى الرغم من الحاح تشارلس وألفرد فى السؤال عن ذلك فان أمهما لم تذكر لهما السبب وراحت تتحدث عن المستقبل وعما تنوى أن تفعله بعد أن تتسلم الوثائق وتضع يدها على أملاكها الجديدة .

وألقى فى روع تشارلس أن هذا الخطاب الذى وصل الى أمه قد يكون لعبة لاعب ، وأراد أن يتأكد من الحقيقة فسافر فى اليوم التالى إلى دورست وقصد الى مزرعة ركمتيل التى جاء ذكرها فى خطاب المحامى وقابل ناظرها فاذا كل ماجاء فى خطاب المحامى الامريكى حقيقة لاشك فيها .

المزرعة يملكها أوكان يملكها المستر بنيامين جرو ، وقد توفى المستر جرو تاركا وصية يوصى فيها بهذه المزرعة وبمزرعة أخرى فى امريكا لزوجة أخيه المستر جرو ، وقد كتب المحامى للناظر بهذا وبأن الاجراءات ستتخذ بأسرع مايمكن لتنفيذ الوصية .

اقتنع تشارلس إذن بأنه كان له عم ، وبأن هذا العم قد مات وأوصى لأمه بمزرعتين إحداهما فى انجلترا والأخرى فى أمريكا ، ولكنه ظل فى حيرة من الأمر كله .

لماذا كان وجود هذا العم خافياً عليه وعلى أخيه ؟ . ولماذا لم يزرهما فى يوم من الأيام ؟ . ولماذا اختص زوجة أخيه دون ولديه بهذه الوصية السخية ؟ .

على أن هذه الحيرة لم تمنعه من أن يفكر فى المستقبل بعد هذا التغيير الذى طرأ ، أولا يلبث أن يطرأ على حياتهم .

— لقدصارت هذه المزرعة الجميلة التى أعجب بها كل الاعجاب ملكا للأمه ، وبعبارة أخرى قدصارت ملكا له ، وبعد أيام قلائل يتزوج هيذر وينتقلان من لندن ويعيشان بعيداً عن صخب المدينة وضوضائها فى هذه البقعة الهادئة الساكنة .

وراح يرسم على لوحة الخيال صورة هذه الحياة السعيدة الناعمة . وفى هذا الخيال البديع قضى كل وقته وهو عائد من المزرعة إلى لندن .

ولما نزل فى محطة بادنجتون اشترى احدى صحف المساء ووقف ليطلع فيها على أخبار السباق ، وبينما هو فى ذلك إذ سمع بالقرب منه صوت سيدة خيل إليه انه يعرفها فالتفت فوجد سيدة جميلة تناهز الخامسة والثلاثين من عمرها طويلة القامة أنيقة الملبس . وكانت هذه السيدة تكلم رجلا ولم يستطع تشارلس أن يرى وجهها تماما إلا بعد أن دار حولها نصف دورة ؟ ولكن اتضح له بعد أن رأى وجهها انه لم يرها من قبل . ومع ذلك فان صوتها لم يكن جديدا على اذنه

أين سمع هذا الصوت الرنان بنبراته الفخمة ؟

وفهم من حديث السيدة والرجل الذى معها أنهما كانا آتيين لمقابلة شخص كان يتوقعان حضوره فى هذا القطار ولكنه لم يحضر . وكان ظاهرا على السيدة أن عدم حضوره قد ضايقها ، ثم استوقفت حمالا كان مارا وسألته عن موعد وصول القطار التالى فقال لها الحمال :

— فى الساعة الحادية عشرة مساء ياسيدتى

فقالت وقد زاد ضيقها :

— عجبا ! لقد أكد انه قادم فى قطار السابعة فما الذى أخره ؟

فقال لها الرجل الذى معها :

— لا فائدة من القلق لعل القطار قد فاته ولعله أرسل اليك برقية فيحسن ان نعود الى البيت

فوافقت السيدة على ذلك وخرج الاثنان من المحطة وتبعهما تشارلس محاولا ان يعرف من هى هذه السيدة التى يعرف صوتها ولا يتذكر ان يراها .

وفى الخارج استدعى الرجل سيارة من سيارة التاكسى فركبت السيدة ولكنه لم يركب معها وأعطى السائق العنوان قائلا :

— عمارة أوستاس ميدافيل

فتعجب تشارلس لأن عمارة آوستاس هى العمارة التى تسكن إديث أليس إحدى شققها

إنها مصادفة غريبة، ولكن ...

ولكن لم يلبث ان تذكر

ان هـذا الصوت هو صوت السيدة التى جاءت ليلا أثناء زيارته لأديث ودخلت قائلة « أين أنت ياإديث ؟ هل نمت ؟»

نعم انه صوتها من غير شك ولابد ان تكون هى نفس السيدة. ولـكن من هى هذه السيدة وما علاقتها بأديث ومن هو هذا الرجل الذى كان معها ولكنه لم يرافقها الى البيت ؟.. ومن هو الشخص الذى كانت تنتظر مجيئه فى قطار الساعة السابعة فلما لم يحضر ضايقها عدم حضوره الى هذا الحد

كانت هذه الأسئلة تتردد فى ذهن تشارلس وهو عائد الى البيت ولـكنه لم يستطع ان يخمن بالاجابة على واحد منها .

ولما وصل وجد أمه تستعد لرحلتها فأخبرها بما فعل ثم أخذ يساعدها على وضع حوائجها فى الحقائب الثلاث التى ستأخذها معها

وبينما هو فى ذلك إذ طرق الباب الخارجى بشدة فأجفلت المسز جرو وقالت :

— تبا لهذا الطارق ! لماذا لايطرق الباب برفق ؟

وذهب تشارلس وفتح فاذا عامل البرق ومعه برقية له . ولما فضها وجد فيها مايأتى :

« أرجو الحضور لمقابلتى فى أول فرصة غدا »

« إديث أليس »

عجبا ! لماذا تريد اديث أليس مقابلته بهذه السرعة ؟

***

لم تكن الساعة قد بلغت التاسعة من صباح اليوم التالى عندما وصل تشارلس الى مسكن إديث فى عمارة أوستاس . ولما ســأل عن المس أليس أخذته الخادم إلى غرفة الجلوس وتركته قائلة إن سيدتها ستحضر لمقابلته حالا .

ثم مرت خمس دقائق دون ان تحضر سيدتها فوقف أمام النافذة ليتسلى برؤية ما أمامها من المناظر. ومضت خمس دقائق أخرى ثم شعر بأن باب الغرفة قد فتح فالتفت ولكنه لم يجـد إديث ولكنه وجد السيدة ذات الصوت الرنان .

حيته هذه السيدة بأيماءة وابتسامة خفيفة وطلبت منه أن يجلس ثم جلست على مقعـد أمامه وافتتحت الحديث على الفور قائلة :

— لقد أخبرتنى اديث بأنك تعرف المستر جاك تريفر وانه قد دعاك للعمل معه فقبلت :

فقال : أجل .

— ولكنك لاتعرف ماضيه ؟

— لا أعرف عنه شيئا مطلقا .

— هكذا فهمت من إديث ، وسأخبرك بما لاتعرف عنه : انه محتال مغـامر . والذي يدهشني من أمره أنه قد نجا من البوليس ومن السجن حتى الآن . انه الآن مشتغل بالسباق ، ولكنها مهنة جـديدة لم يشتغل بها إلا منذ عام تقريبا . وقبلها كان يدير بيوتاً للمقامرة . متى تقابله ثانية ؟

— اليوم فى الساعة الثانية عشرة ظهراً .

— لقد توقعت ذلك . اليوم يبدأ موسم السباق فى ميدان جاتوك ، وأظن انك سترافقه إلى هناك ؟

— أجل .

— هل طلب منك او اقترح عليك أن تفعل شيئا .. شيئا مريبا ؟

— كلا . لم يطلب مني شيئا يمكن ان يوصف بهذا الوصف .

— اذن فكل ما اريد ان اقوله لك الآن هو هذا : كن على حذر منه . ان مخايلك تدل على الشرف فاحذر من ان تتورط فى عمل يخدش شرفك . انى أعرف تريفر جيدا ، وكذلك تعرفه إديث . وبهذه المناسبة ، هل تعرف المستر موير ؟

— لقد قابلته ولكنه ليس من معارفى . والسبب فى معرفتي إياه انه كان له صديق يسكن فى منزل أمى الذى حدث فيه ذلك الانفجار الذى سمته الصحف الانفجار الغامض . ولابد أن تكونى قد قرأت عنه .

— اجل . وقد أخبرتنى إديث بأنك ابن المسز جرو صاحبة البيت . وقد عرفت إديث ذلك من صديقتها المس هاملتون . أين المستر موير الآن ؟

— اظن انه مقيم فى منزل يعرف باسم متانيا بالقرب من إيلنج .

— كلا . لا أحـد فى هذا البيت الآن . لقد كان مقيما هناك ومعه صديقه المستر دكسن ، ولكن بعد موت المستر دكسن سافر المستر موير ولا يدرى أحد إلى أين سافر .

وكان هذا خبراً جديدا على تشارلس .

لقد كان ينوى أن يذهب لمقابلة موير ، وكان ينوى أن يخبره بالأوراق الذى وجدها بين الانقاض ويسأله عن الرموز التى فيها وعن معنى «الكلمة المحرمة» .

كان لا يزال يفكر فى ذلك الحادث الغامض وكان ينوى أن يسعى بكل وسيلة لكشف غموضه ، ولكن هاهو ذا موير قد اختفى فزاد المسألة غموضاً على غموضها .

وبعد صمت دام برهة غير قصيرة قالت السيدة .

— أظن انك تسائل نفسك عنى . أليس كذلك ؟

— اجل ، وقد أحب أن اعرف من انت .

— اسمى المسز اريك ستانهوب . وأنا مقيمة مع صديقتك إديث .

فابتسم تشارلس وقال فى نفسه : «صديقتى اديث» هل أصبحنا أصدقاء ؟

ثم قال لها : أأنت من اقاربهـا يامسز ستـانهوب ؟

— أقاربها ؟ كلا . ووالله لست أدرى ماذا يقول أقاربهـا اذا عرفوا أنى صديقتها وانى اقيم معها فى مسكن واحد . هل تظن ان أخاك سيحضر اليوم لزيارتها ؟

— لا أدرى

— إنك تعرف طبعا انه يأتى هنا كل يوم ؟

— اعرف انه يأتى ولـكن لاأعرف متى يأتى أو متى لايأتى ، هل تسمحين بأن أسألك لماذا أبرقت إلىّ المس أليس ؟

— انه أنا التى أبرقت اليك لاإديث وقد طلبت حضورك لأحذرك من جاك تريفر . وإنما وقعت باسم إديث لأنك لم تكن تعرفنى . وهى تعرف مافعلت ، ولولا انهـا خرجت لأمر يهمها لانتظرتك وأخبرتك بما أخبرتك به

ثم نظرت فى ساعتها وقالت : إنها قد تعود الآن

وماكادت تنتهى من قولها حتى دخلت إديث لخيت تشارلس وعلى فمها ابتسـامة عريضـة وقالت له وهى تصافحه .

— لـكأنى لم ارك منذ سنوات ! أين كنت فى هذه الايام ؟

وبعد ان رد عليها بما يناسب التفتت الى المسز ستانهوب وقالت لها : هل أخبرته ؟

فقالت المسز ستانهوب إنها أخبرته ، ومع ذلك فان إديث أعادت على تشارلس ماقالته لها المسز ستانهوب عن تريفر وحذرته بشدة من نتيجة الاختلاط به .

ولما انصرف من عندهما كان لا يزال بينه وبين موعده مع تريفر ساعتان ولـكنه كان يعرف أنه فى صباح كل يوم يكون فى عصره سـباق يجتمع أصدقاء تريفر فى فندق سافوى للحديث فذهب إلى هناك إذ لم يكن عنده عمل آخر .

وقد وجد منهم تسعة أو عشرة فعرف منهم ثلاثة فجلس معهم وبعد قليل أخذه أحدهم جانبا وقال له :

— هل رأيت تريفر اليوم ؟

— كلا ، ولـكنى سأقابله عند الظهر .

— ان لديه شيئا عظيما سيخبرك به .

— خيراً .

فنجر نمرة ٢
يزيل حب الشباب وبثور الوجه وينعم البشرة
الثمن ٨ والصغيرة ٥

فنجر نمرة ١ و ٣
للوقاية من السيلان والزهرى وجميع القروح الأخرى
ثمن القطعة ٦

فنجر نمرة ٤
لمنع سقوط الشعر وازالة قشر الرأس
الثمن ١٦ والصغيرة ٥

يباع في جميع الاجزاخانات ومخازن الأدوية المستودع العام ٦٦ شارع ابراهيم باشا بمصر تليفون ٦٢٠٤

فسكت الرجل لحظة ثم قال . كن على حذر يابنى . ان النتائج تكون على ما يرام ما دامت الأمور تجرى على مايرام ، أما اذا حدث خطأ أو غلط فالله فى عونك . ان تريفر صديق مخلص ، انه من أوفى الاصدقاء ، ولكنه يذهب فى مخاطراته إلى حد بعيد فى بعض الاوقات ، هل ترى هذا الجالس هناك ؟

وأومأ إلى واحد من الجماعة فقال تشارلس : أجل من هو ؟

— انه اللورد التونا . ولا بد ان تكون قد سمعت عنه . انه ممنوع من دخول الميادين ، ولكنه من جماعة تريفر ، وإذا حضر تريفر وهو هنا فلا بد انه سيقدمك له . انك ذاهب معنا اليوم إلى جاتوك أليس كذلك ؟

وأخذا يتحدثان عن جاتوك والخيول التى ستجرى فيه .

وفى هذه الاثناء كانت إديث والمسز ستانهوب تتحدث عن تشارلس ، وكانت اديث تقول :

— انه ليس محنكا ولكنه ليس غبياً أيضا . ماهى لعبة تريفر هذه المرة فيما تظنين ياناديا ؟ .

— العلم عند الله ، ولكن تأكدى أنه ماصاد هذا الشاب لغير غرض .

— ألا ليت تشارلس لم يره ولم يعرفه .

فهزت المسز ستانهوب كتفيها وقالت : إن له من الادراك مايستطيع به أن يحافظ على نفسه .

— ولكن هيـذر أخبرتنى بأنه طموح وانه يطمع فى أن يكون لنفسه ثروة كبيرة ، وأخشى أن يتمكن تريفر من أن يغريه ويتسلط عليه من هذه الناحية . وهناك التونا أيضاً . خبرينى ؟. هل رأيت التونا حديثاً ؟

فتجهم وجه إديث وظلت صامتة برهة ثم قالت : هل سمعت شيئاً جديداً عنه ياناديا :

— كل يوم أسمع عنه أشياء ولكنها قديمة . لماذا تسألين ؟

— لأنى سمعت عنـه إشاعات غريبة ! . ومنها انه قد يقبض عليـه . والذين يتحدثون بذلك يؤكدون انه سيسجن مرة أخرى .

فابتسمت ناديا وقالت :

— لقد آن أوان ذلك ، إنه رجل مهذب فى ظاهره ولكنه وغد خبيث فى باطنه .

ثم قامت فذهبت الى إديث وقالت لها وهى تربت بأناملها على خدها : لاتفكرى فيه ياعزيزتى انه لايستأهل التفكير ، وليس فى الرجال من يستأهله ، وعندما تعرفين الدنيـا كما أعرفها ستوافقيننى على ذلك .

كيف تزيد ايرادك

مدارس المراسلات المصرية تقدم اليك التعليم الذى ينقصك للحصول على الثروة والشهرة والرقى فى أوقات الفراغ وأنت فى منزلك وبها أكثر من ٣٠٠ منهج — الابتدائية . البكالوريا درجات جامعة لندن فى الآداب . العلوم. الهندسة. القانون التجارة . اللغات التدليك . التنويم المغناطيسى. الرقص . الرسم والتصوير . الصحافة تأليف الروايات . تربية الدواجن. صناعة الألبان تفصيل الملابس السيارات . الروائح العطرية. الراديو. الخ . . أطلب الآن كتاب « طريق النجاح » فى ١٠٠ صفحة مجانا باسم فائق الجوهرى ١٠ شارع قنطرة غمره مصر تليفون ٥٠٣٥٩

للأمراض السرية والجلدية

الدكتور روبلنت

الزهرى . السيلان . البروستاتا . ضعف الاعصاب

الاكزيما . حب الشباب . النمش . استئصال الشعر

من الوجه . السنط . القرع . اشعة اكس . الوشم

اثر الجروح . جميع امراض الشعر . وتجميل وجه السيدات بالكهرباء

وباحدث الطرق العلمية

العيادة : عمارة الجوهرى شارع عماد الدين رقم ١٤٠ تليفون ٥٣١١٧

الفصل السابع

سافرت المسز جرو بعد ثلاثة أيام من وصول خطاب المحامى إليها ورافقها ولداها إلى سوثهمبتون وعلى الرغم من أنها كانت راغبة كل الرغبة فى هذه الرحلة فإنها قد بكت بكاء مراً عندما ودعتهما

وكان الشقيقان لا يزالان فى حيرة من أمر عمهما الذى لم يكونا يعرفان عنه شيئاً مطلقاً. وكان حديثهما وهما عائدان إلى لندن عن هـذا الموضوع، ولـكنهما لم يصلا منه إلى جديد، وآخر ما انتهيا إليه ان عمهما هذا لابد ان يكون قد أتى فى يوم من أيامـه عملا مخلا بالشرف أو يدعو إلى الخجل فانقطعت علاقته بالأسرة واعتبر كأنه لم يكن .

وفى هذه الايام كانت حياة تشارلس قد تغيرت تغيرا محسوسا، وهذا التغير كان نتيجة اتصاله بتريفر وما كان يجنيه من وراء هذا الاتصال من أرباح طائلة لا يبذل فى سبيلها الا أن يحطر فى ميدان السباق ساعة أو ساعتين ويراهن على الجواد الذى يعينه له تريفر

فى كل مرة من هذه المرات كان يخرج من السباق بربح لا يقل عن مائة جنيه، فلما وجد ان المال قد كثر عنده نهج فى الحياة خطة تتفق وهذا الغنى الجديد .

فتح لنفسه حسابا فى أحد المصارف الـكبرى وانتقل من غرفته فى بيت آمـه المتواضع إلى شقة كبيرة فى شارع بال مال والذى أرشده إلى هذه الشقة هو اللورد التونا الذى كان قد صار من معارفه . وفضـلا عن ذلك فانه أخذ يقيم الحفلات ، يدعو اليها أصدقاءه الجدد الذين عرفهم عن طريق تريفر .

وفى اليوم الذى سافرت فيه أمه كان قد دعا هؤلاء الاصدقاء - ومعهم أخوه وهيذر وإديث والمسز ستانهوب للعشـاء فى أحـد الفنادق الـكبرى على ان يحضروا إحدى الروايات التمثيلية بعد ذلك .

وقد نجحت حفلة العشاء نجاحا باهراً وفى أثناء وجودهم فى الفندق قدم له اللورد ألتونا صديقاً جديداً هو المستر أونوستون من مشاهير أصحاب خيول السباق .

والمستر ستونر هذا رجل فى الأربعين من عمره تراه فتشعر نحوه بجاذبية غريبة ، ولعل ذلك راجع إلى جمال هندامه واشراق طلعته وحسن أسلوبه فى الحديث .

وبعد أن انتهت حفلة العشاء انتقلوا جميعاً الى دار التمثيل ، ولـكن ما كادت الستارة ترتفع ويأخذ الممثلون فى تمثيل الفصل الأول حتى شعرت إديث بدوار لم تستطع معه البقاء فاعتذرت لتشارلس واستأذنت فى الانصراف وقد عز على ألفرد أن تنصرف وحدها فقام معها .

وبعد أن انتهى التمثيل وعاد تشارلس إلى البيت وجـد أخاه نائما ولـكنه عرف من الـكؤوس وبقـايا السجاير التى وجدها على المائدة فى غرفة الطعام أن اديث لم تذهب الى بيتها رأسا وانما جاءت مع ألفرد وقضت معه بعض الوقت :

وفى صباح اليوم التالى لاحظ تشارلس على ألفرد تغيرا لم يعهده فيه فظن أن ذلك من أثر السهر والشراب أو الافراط فى تناول الطعام فى حفلة العشاء ، ولـكن لما سأله عما به ظل ألفرد صامتا برهة ثم قال : ان لدى شيئا أريد أن أخبرك به يا تشارلس ، ولـكن أرجو ألا تغضب

ظن انك ستخبرنى بأن المس اليس قـد جاءت وقضت بعض الوقت معك هنا ، ولـكن ماذا يغضبنى فى ذلك ؟

— أجل لقد جاءت ولكن ليس هذا ما أردت أن أخبرك به .

وسكت فقال له تشارلس : اذن فماذا ؟

— بعد أن جلسنا نتحدث ما يقرب من ساعة قالت اديث : « لقد وجد أخوك بعض الأوراق في أنقاض بيتكم القديم ، وقد وعد بأن يطلعني عليها ، ولكنه للآن لم يفعل لأن الفرصة لم تسنح فهل يمكن أن تريتيها الآن ؟ اني قد أستطيع أن أفهم معني الرموز التي فيها » وأظن اني كنت قد شربت أكثر مما كان يجب فلم أفكر في الأمر وصدقتها فيما زعمت من انك كنت قد وعدتها بأنك تطلعها على تلك الأوراق فقمت إلى مكتبك وجئت بالاوراق منه و ....

فقطع عليه تشارلس قائلا : يالك من حمار ! أو أطلعتها عليها ؟

— طبعا أطلعتها عليها إذ لم يكن عندى ما يحملنى على الاعتقاد بأنها كاذبة . واني أعترف بأني حمار كما تقول لأني بحثت عن الأوراق بعد انصراف إديث ..

وهنا لم يجد تشارلس ما يقوله لأخيه إلا ان أطلق فيه لسانه بالسب والشتم فاحتمل الفرد كل ما قيل له وانتظر حتى هدأت ثورة أخيه ثم قال :

— لقد اعترفت لك بأني كنت حماراً . ولكن لافائدة الآن من هذا الغضب ، ومن الجائز ان إديث قد أخذتها معها خطأ فاني أظن انها كانت قد شربت كثيرا أيضا وسأقوم الآن لأسأل عنها بالتليفون

— لافائدة من السؤال . إني أعرف انها أخذتها عمدا . انها ما أصيبت بالدوار ، ولا تركت التمثيل ، ولا جاءت معك هنا إلا لهذا الغرض

— ولكن لماذا ؟ ماذا تعرف هي عن هذه الأوراق ؟

— لست ادرى ماذا تعرف عنها ، ولكن يكفى أنها عرفت ان الاوراق عندى . انى لم احدثها من هذه مطلقا ولم أعدها بأن أطلعها عليها فأنا واثق بأنها اخذتها عمداً كما قلت . لافائدة من سؤالها ، ولكن قم فاسألها لترى ماذا تقول

ولكن لما سألها إلفرد كان جوابها ان قالت في لهجة تدل على دهشة شديدة

ماهذا الذى تقوله ياعزيزى ؟ طبعاً لم اخذها وما الذى جعلك تظن انى آخذتها ؟ لقد اطلعت عليها كما تعرف ولما لم أستطع فهم شيء منها تركتها على المائدة فابحث عنها جيداً فأنا متأكدة من انك ستجدها

وعاد الفرد للبحث عن الاوراق فوق المنضدة وتحتها وفوق كل شيء في الغرفة وتحته ولكنه لم يجدها وكان تشارلس متأكدا من أن الفتاة قد أخذتها ولكنه اكتفى بما قال لأخيه أولا وانصرف من البيت وهو يفكر في الوسيلة التى يستطيع بها استرداد الأوراق

على أن تفكيره هذا لم يطل إذ انه ما كاد يسير في الشارع قليلا حتى وجد غلمان الصحف يصيحون بخبر جديد من أخبار الحرب ، وكان ذلك الخبر عن سفينة أغرقتها غواصة ألمانية في عرض البحر فاشترى صحيفة ليطلع فيها على تفاصيل الخبر ، ولشد ما كانت الصدمة عنيفة على نفسه عندما وجد أن السفينة التى أغرقت هى الأوفيليا التى كانت أمه مسافرة عليها .

ولم يترك الخبر له بقية من الأمل لان البرقيات كلها أجمعت على أن جميع الركاب والموظفين الذين كانوا في السفينة قد غرقوا معها .

* * *

في الوقت الذى كان فيه تشارلس يسير في الشارع مذهولا من وقع الخبر عليه كانت إديث قد سلمت

الأوراق للمستر موير وكان المستر موير قد أعطاها المكافأة التى كان قد وعدها بها ، وكان لا يزال يفكرها ويثنى عليها قائلا : لقد كان دكمن على حق وكان ثاقب النظر عندما نصح لى بأن أعهد اليك بهذا العمل . إنك لفتاة جد ماهرة يامس أليس ، وانى لأشعر بأنى مدين لك بشيء عظيم .

فقالت له إديث : إذا كان الامر كذلك فلعلك تستطيع مساعدتى يامستر موير

— إذا كان فى إمكانى فانى سأساعدك من غير شك ... ماذا تطلبين ؟

— هل تأذن لى فى أن أتكلم بصراحة — طبعا تكلمى

— الحقيقة اننى احببت المستر جرو . الفرد جرو .

— عجبا !

— هذه هى الحقيقة ، وانى لراغبة فى أن أتزوجه .

— هذا معناه انه قد أحبك ايضا فهل خطبك ؟

— لم يخطبنى بعد ولكن أظن انه قد يحبنى وسيخطبنى فى الوقت المناسب ، غير انه فقير لانه يشتغل كاتب حسابات فى إحدى السفن ، وهذا ما اريد منك ان تساعدنى فيه

— ولكن كيف أساعدك ؟

— بأن تقرضنى ثلاثة آلاف جنيه .

فحملق موير فى وجهها ثم قال :

— ثلاثة آلاف جنيه ! هذا طلب لا يمكن ان يجاب لأن هذا المبلغ ليس عندى . انى رجل فقير .

ـ لا تقل ذلك يامستر موير وأنت تعرف انى أعرف الحقيقة ، والحقيقة انك غنى وانك تستطيع ان تقرضنى هذا المبلغ دون ان يكون فى ذلك تأثير فى ماليتك

ـ هل نسيت يامس اليس المبلغ الذى اعطيتك اياه الآن .

ـ لم أنس شيئا ، ولكن ذلك المبلغ كان من حقى بناء على وعدك وبناء على الخدمة التى قمت لك بها ، أما هذا المبلغ الذى أطلبه الآن فانى أطلبه قرضا وسأرده طبعا

— وإذا رفضت

— لا أتوقع ان ترفض

- كان يجب ان تتوقعى . انى آسف يامس أليس ولكنى أرفض ان أعطيك هذا المبلغ على أى وجه من الوجوه

— إذن فانى سأذيع سرك الذى أعرفه

فنظر إليها موير طويلا ثم قال لها .

— أى سر تقصدين ؟

— سر هذه الأوراق

فقهقه ضاحكا ثم قال : سر هذه الأوراق لم يعرفه غير ثلاثة أشخاص ، ومن هؤلاء الأشخاص الثلاثة لم يبق أحد على قيد الحياة إلا شخص واحد هو أنا

يمكنك من غير ان تكون مخطئا ان تعرف انى على علم بسر هذه الأوراق مثلك تماما

— أو تريدين ان تزعمى أنك استطعت ان تترجمى رموزها ؟

— كلا . لم أترجم رموزها ، ولكن لا تنس أنى كنت سكرتيرتك ، وإذا كنت لم تعرف

فاعرف ان السكرتيرة تعرف من أسرار مخدومها دائما أكثر مما يظن أنها تعرف . لقد عرفت سر هذه الأوراق من ثلاثة مصادر مختلفة : من بعض أوراقك ، ومن المستر دكسن ، ومن سوفر .

— هذا زعم لا أصدق منه قليلا ولا كثيراً .

— ستصدقه كله الآن فانتظر .

وجاءت بورقة وقلم وكتبت ثلاث سطور قصيرة لا يزيد كل منها على اربع كلمات فما كاد موير يطلع عليها حتى جحظت عيناه وتعلقت أنفاسه ثم قال لها : لو كان في يدى سلاح لقتلتك في الحال .

ثم عاد جالساً على أقرب مقعد فقالت له : اظن انك تعرف ان القاتل يقتل يامستر موير . ولكن لماذا تقتلني ونحن نستطيع أن نتفق ؟ انى اعرف سرك ولكل سر ثمن فلماذا لاتدفع الثمن الذى أطلبه وينتهى الأمر عند ذلك ؟

— لأنى لا آمن أن تهدديني بأفشائه مرة أو مرات آخرى . لا يمكن أن اطمئن على سرى إلا بموتك .

— لا أزعم ان موتى مستحيل . ولكن إذا رفضت طلبي فانى لن أموت قبل أن اطلع شخصاً آخر على هذا السر .

فاندفع إليها مادا يديه إلى عنقها كما لو كان يريد أن يخنقها ولكنها وضعت يدها على الجرس وقالت :

— إذا لمستنى فانى سأدق الجرس وستجد خادم الفندق معنا قبل أن تفعل شيئاً .

فوقف موير فى مكانه ثم وضع يديه فى جيبه وأخذ يروح فى الغرفة ويجىء بخطوات واسعة .

ومن غير أن تستأذنه إديث أشعلت سيجارة وراحت تدخنها بعد أن جلست واضعة ساقا على ساق .

ومضت بضع دقائق ثم وقف المستر موير فجأة والتفت اليها قائلا : انى لا أدرى هل تصدقين فى وعدك أم لا ولكنى مضطر ولاحيلة لى غير الاذعان .

— كن مطمئنا من هذه الناحية يامستر موير . انى أعدك بألا أبوح لأحد بسرك وبالا أعود الى تذكيرك به اذا أعطيتنى هذا المبلغ لأضمن به المستقبل

فقال وهو يسير الى الباب : سأعطيك المبلغ . سأكلف وكيلى بارساله اليك .

ثم فتح الباب وقال : مع السلامة يامس اليس . وأرجو ألا أراك بعدذلك .

فقامت اديث وقالت له وهى خارجة :

— سأنتظر ثلاثة أيام فاذا لم يصلنى المبلغ فانى سأخبر توستونر بسرك ليتصرف فيه كما يشاء

* * *

فى الساعة الحادية عشر من مساء هذا اليوم كانت اديث اليس تسير مسرعة فى شارع كبير بالقرب من ميدان فكتوريا ولكن الشارع كان مظلما كغيره من شوارع لندن لأن لندن فى ذلك الوقت كانت تبيت فى الظلام خوفا من الغارات الجوية التى كانت ألمانيا توجهها اليها

وظلت سائرة حتى بلغت بابا صغيراً هو الباب الخلفى لمنزل كبير ففتحته بمفتاح أخرجته من جيبها بعد أن تأكدت من أن أحداً لا يراها ثم دخلت وأغلقت الباب ثانية .

وكان أمامها ممر طويل مظلم ، ولكنها لم تسر فيه وإنما فتحت بابا آخر كان الى يمينها ثم صعدت فى سلم خشبى ضيق . وعلى الرغم من الظلام فانها كانت تصعد وهى مطمئنة مما يدل على انها قد صعدت في هذا السلم كثيرا من قبل .

ومازالت صاعدة حتى بلغت بابا آخر صغيرا فى الطبقة السادسة من المنزل فنقرت عليه نقرا منتظما فلم يلبث

الباب آن انفتح ودخلت

وكان فى الغرفة التى دخلتها خمسة عشر شخصا منهم عشرة رجال وخمس نساء . وكانوا جميعا جالسين حول منضدة طويلة . وبعد أن مرت إديث ببصرها على وجوههم جميعا قالت بالالمانية :

— أين ستونر ؟

فقالت لها الممرز ستانهوب بنفس اللغة :

— إنه فى البيت وسيصعد حالا . تعالى عنا يا إديث

وكانت الغرفة مضاءة ولكن نوافذها كانت مغلقة وكانت ستائرها مرسلة عليها

وكان الحاضرون جميعا يتكلمون بالألمانية ولكنهم لم يكونوا مشتركين فى حديث واحد وإنما كان كل ثلاثة أو أربعة منهم يتكلمون فى حديث خاص

وبعد عشر دقائق تقريبا فتح الباب ودخل منه أوتو ستونر ومعه اللورد إلتونيا . وعند ما رأت اديث وجه اللورد تغير وجهها ولكنها لم تقل شيئا

وجاء الرجلان فجلسا فى مقعدين متجاورين على رأس المنضدة ثم قال ستونر بالألمانية أيضا :

— لقد تأخرت يا إديث .

فقالت إديث : كنت مسافرة ولم أطلع على الورقة التى تركتها لى ناديا إلا منذ نصف ساعة .

— وهل عرفت ان طيارتنا ستغير على لندن الليلة ؟ أجل .

— وهل قمت بالمهمة التى سافرت من أجلها ؟ أجل .

— وهل قابلتهم جميعا ؟

— اجل .

— كانت لاتجيب بغير « اجل » وكانت كلما نظرت إلى التونيا نظرات لاتدل على الاطمئنان . ذلك لأنها كانت حانقة على التونا لسببين او لثلاثة اسباب .

كان التونا هو الانجليزى الوحيد الموجود بينهم ، اما الباقون فكانوا من جواسيس الألمان . وكانت إديث لا تثق به لهذا السبب ، اما اوتو ستونر — تريفر — وهو رئيسهم — فكانله بهثقة لاحد لها ، إذ كان يعتقد ان اللورد على الرغم من انجليزيته الصحيحة حانق على انجلترا ويريد ان ينتقم منها شر انتقام .

كان ألتونا من النبلاء ، وكان صاحب ثروة عظيمة ، ولكن ثروته ضاعت فى مشروعات اقتصادية كان يحاول القيام بها فلم يفلح ، ثم التجأ الى الحكومة طالبا مساعدته بالمال على تنفيذ تلك المشروعات ولكن الحكومة رفضت طلبه فكان هذا اول سبب للحنق على بلاده التى ابتلعت ثروته وعلى حكومته التى رفضت مساعدته .

ثم اتهم منذ ثلاثة اعوام بأنه اعطى لجواد من خيله التى كان يستعملها فى السباق عقارا من العقاقير الممنوعة قانونا فحوكم وثبتت عليه التهمة وحكم عليه بالسجن ستة شهور مع التنفيذ فخرج من السجن وليس فى دمه ذرة إلا وتصرخ بالبغض لبلاده حكومة وشعبا .

هكذا كان ستونر يقول لمس إديث كلما رأى منها تخوفا من التونا ، وكذلك كان يقول لها إن (التونا) مضطر إلى خدمتهم والعمل معهم لانه فى حاجة الى المال الذى يأخذه منهم ، ولكن إديث كانت لاتستطيع أن تصدق أن التونا من النوع الذى يمكن أن يمالئ الاعداء على وطنه مهما كان حاقداً على هذا الوطن ومهما كانت حاجته الى المال .

وهناك سبب آخر كان يدعو إديث للحقد على اللورد ، ذلك انها أحبته عنـد ماعرفتـه ، وكان ذلك منذ عامين ، وقد أظهر لها مافهمت منه أنه يبادلها حبا بحب ، ولكنها لم تلبث أن اكتشفت انه يعـامل كل النساء بما يعاملها به من كرم وسخاء وحديث خلاب فانقلبت عليه وأضمرت له العداء .

وعلى الرغم من أن جميع زملائها فى الجاسوسـية كانوا يرون فى (التونا) رأى ستونر فانها ظلت تشـك فيه وترتاب فى نواياه ، وتكره كل اجتماع يعقد وهو حاضر . وهذا هو السبب فى انها كانت تقتصر فى إجابتها على أسئلة ستونر بقولها : أجل .. دون أن تفسر أو تفصل .

وبعـد أن انتهى ستونر من سؤالها عن مهمتها التى كانت قد سافرت من أجلها وجـه كلامه الى الحاضرين جميعاً وقال: انكم جميعاً تعرفون ماذا تعملون ومما لايحتاج الى قول اننا آمنون هنا لان القنابل وان كانت ستلقى على مكان قريب منا فان لمسافة التى بيننا وبين ذلك المكان كافية جداً لابعاد كل ضرر عنا ، والآن سمعوا : لقد عرفتم أن إديث لم تتمكن من الحصـول على السر الذى نطلبه على الرغم من اشتغالها سكرتيرة للرجل أكثر من عامين ولست ألومها على ذلك فانى أعرف الرجل وأعرف انه شديد الحرص . وأظن أنكم قد فهمتم من حديثى الآن مع إديث أنها قابلتنى قبـل الظهر ، أما ماأخبرتني به فى هذه المقابلة فيتلخص فى ان الرجل قد عاد من سفره ولكنه أخبرها بأنه لم يعد فى حاجة اليها .

وإذا لاحظنا أنه كان قد منحها اجازة طويلة قبل الآن ، وأنه سافر فى المرة الأخيرة بدونها على خلاف عادته فى المرات السابقة ... إذا لاحظنا هذا وذاك فانى أخشى ان يكون قد بلغه عنها شىء أثار فى نفسه الشك من ناحيتها .

لست أدري . قد يكون صادقا فيما زعم لها من انه مسافر إلى فرنسا للاقامة فيها بضعة شهور وأنه لايحتاج إلى سكرتيرة فى هذه المدة

فقال واحد من الحاضرين : وهل فرنسا والحرب فى أرضها تصلح للاقامة فيها بضعة شهور؟

فقال اللورد التونا : إلا إذا كانت الأقامة هناك لأمر يتعلق باختراعه

فقال ستونر :

– أجل وهذا مافكرت فيه ، ولذلك أريد ان يتكفل به اثنان منكم حتى لا تنقطع أخباره عنا ، فمن منكم يجد فى نفسه الاستعداد لهذه المهمة ؟

وقبل ان يجيب أحد منهم وصل اليهم صوت دوى هائل فابتسم ستونر وقال:

— لقد وصلت طائرتنا .

وبعد ان ساد الصمت بينهم برهة استأنف ستونر حديثه وشرع فى اختيار شـخصين من الثمانية الذين ابدوا رغبة فى التكفل بالمستر موير

وفى اثناء ذلك كانت أصوات القنابل المتساقطة من الطائرات تصل اليهـم ، ثم سمعوا فى الشـارع لغطا وضوضاء عالية تتخللها اصوات نساء وأطفال فقام ستونر فأطفأ النور ثم ذهب الى النافذة وأزاح الستر عنهـا ثم فتحها وأطل فوجد الشارع من كثرة الناس فيه كأنه كتلة بشرية تتحرك دفعة واحدة

وكان هؤلاء الناس هم الذين هجروا بيوتهم وهم فى ملابس النوم عندما استيقظوا على صوت القنابل التى سقطت بالقرب منهم وبدلا من أن يتألم ستونر من هذا المنظر الذى يتألم منه كل انسـان بين جنبيه قلب راح وقد اخذته هزة السرور

وبينما هو يمتع نظره بهلع اولئك المساكين اذ سمع قائلا يقول له : هل تسمح بأن تغلق النـافذة وترخى

الستار لأننا نريد أن نضيء الغرفة ؟

فالتفت فاذا ماسورة مسدس تلمع امام عينيه ، ومن غير ان يرى حامل هذا المسدس أدرك انه البوليس وان نازبحه في الجاسوسية قد بلغ نهايته

وفي الحال أقفلت النافذة وأرخى عليها الستار ثم أضيء النور فاذا في الغرفة من رجال البوليس ضعف الذين كانوا فيها من قبل ، وكان كل منهم شاهراً مسدسه في يده فلم يجد الجواسيس بداً من التسليم فسلموا دون أن يحاول احدهم الدفاع عن نفسه لا بالكلام ولا بالسلاح

ونظر ستونر فلم يجد اللورد التونا في مكانه وانما وجده واقفاً عند الباب مع رئيس القوة ، وقبل أن يؤخذ هو وزملاؤه الى المكان الذى سيأخذون اليه رأى التونا منصرفا وحده فأدرك للمرة الأولى انه كان غبياً وأن اديث أليس كانت على حق .

والواقع ان التونا كان يتظاهر بمساعدة ستونر وعصابته وكان يقبل منه كل مايقدمه له من مال ولكنه في نفس الوقت كان متصلا بادارة المخابرات السرية وكان يغذيها بأخبار هذه العصابة أولا فأولا

وفي اليوم التالي نشرت الصحف ماوصل اليه من أخبار هؤلاء الجواسيس ولكنها لم تشر الى اللورد التونا مطلقا لأنها لم تعرف عنه شيئاً يتعلق بهذا الحادث

وراح التونا يتساءل بين الناس عن حقيقة الحادث كأنه لم يكن معهم وكأن شخصا آخر هو الذى دبر مسألة القبض عليهم .

الفصل الثامن

مرت خمس اسابيع على غرق السفينة اوفيليا ، ولم يبق شك في ان المستر جروكانت من المغرقين . واتفق ولدها على ان تكون المزرعة التي في انجلترا من نصيب تشارلس وان تكون المزرعة التي في أمريكا من نصيب الفرد ، وحررا بهذا الاتفاق وثيقة ارسلاها الى المحامي في امريكا طالبين اتخاذ الاجراء اللازمة لتسليم كل منهما مزرعته ولكن مضت الأيام دون ان يأتيها من المحامي رد

وكان كل منهما في شدة القلق بسبب هذا التأخير كان الفرد قلقا لأن اجازته كانت قد انتهت وكان قد مدها على أمل أن تنتهي الاجراءات الخاصة بالميراث قبل انتهاء الامتداد فيستقيل من وظيفته ويعيش العيشة التي يحبها .

وكان تشارلس قلقا لانه كان متعطشا للغنى وكان يريد أن يتزوج هيذر وينتقل بها إلى جنة الحياة السعيدة في المزرعة ، ولعل هيذر لم تكن أقل قلقا منه ولاسيما بعد أن عرفت أن المزرعة التي ورثها أوسيرثها تشارلس هي نفس مزرعتهم التي بيعت بعد وفاة أبيها بسبب الديون التي كانت متراكمة عليها ، ولم يكن لتشارلس وهيذر في تلك الايام حديث غير الحديث عن المستقبل والعيشة السعيدة التي سيعيشانها في المزرعة .

وكان تشارلس قد جمع من أرباح السباق مايقرب من ألف جنيه ، ولكن هذا المبلغ لم يكن في نظره أو نظر مطامعه شيئاً يذكر لانه انما كان يطمع في أن يصير من أصحاب الاملاك البارزين في الهيئة الاجتماعية .

والى ذلك الحين كان لايزال يعجب من أمر تريفر معه .

كان تريفر لايزال يأخذه معه الى كل سباق يذهب اليه ، وكان لايزال يرشده الى الجواد الرابح من غير أن يكلفه عمل شيء مطلقا ومن غير أن يأخذ منه شيئا من تلك الارباح .

وكان تشارلس قد أخبر هيذر بحكاية تريفر ، وكان يخبرها بكل مبلغ يربحه ، فكانت هيذر تسأله لماذا

يفعل تريفر ذلك وكيف يعرف الجواد الرابح فى كل سباق ؟ . ولكن تشارلس نفسه لم يكن يعرف عن الاجابة عن هذين السؤالين أكثر مما تعرف .

وفى يوم من الايام جلس تريفر واللورد التونا يتحدثان عن أمر من امور السباق ثم قال اللورد :

— نعم إنها قد تكون أحسن خطة ، ولكن من هو الشخص الذى ستعتمد عليه فى تنفيذها ؟

فقال تريفر : لقد فكرت فى تشارلس جرو . إني لم أكلفه عملا حتى الآن واعتقادى انه خير من يقوم بهذه المهمة .

— نعم إنه قد يكون خير من يقوم بها ولكن هل تظن انه سيقبل ان يقوم بها ؟

— ولم لا ؟ قد يبدى تمنعا ولكنى أعرف انه طموح وان له مطامع بعيدة ، وسأغريه بالمال . سأعرض عليه ألف جنيه على ان أعطيه نصفها نقدا فى الحال والنصف الآخر بعد إتمام العمل

— لا فائدة . انى أعرف الناس بمجرد التحدث اليهم ، واذا لم أكن مخطئا جدا فان تشارلس جرو لن يقبل القيام بعمل يخالف القانون أو يسيء السمعة . انه قد يكون طموحا بعيد المطامع كما تقول ولكنه ليس من النوع الذى يسعى لتحقيق مطامعه بأية وسيلة كانت

— انه سيكون هنا بعد ساعة وسنرى

— لئن صحت نظرتك فيه وخاب نظرى فو الله لن أخالفك ياتريفر فى شيء بعدها أبدا

ولم تمض الساعة حتى كان تشارلس قد حضر فأخذ تريفر يحدثه عن السباق وعن الخيول وعن اصحابها وهو فى اثناء ذلك يملأ له الكأس مرة بعد اخرى حتى اذا عرف ان الخمر تسلطت عليه قال له :

— هل تعرف ياجرو ان جواد اللورد آملتون المسمى « الفجر » سينزل الميدان للمرة الأولى هذا العام بعد غد ؟

فقال جرو وهو يضع الكأس التى أفرغها فى جوفه المرة الثامنة :

— صحيح ؟ ... لقد سمعت كثيرا عن هذا الجواد الذى يقولون انه ما سبقه جواد قط . هل ستراهن عليه؟

— كلا . لن نراهن عليه لأنه لن يفوز فى هذه المرة

— لن يفوز فى هذه المرة ! لماذا ؟

— لأنه ليس من مصلحتنا أن يفوز

— حسن . ولكن كيف نمنعه من الفوز ؟ — بطريقة ليس هناك أسهل منها

ومال إليه ثم قال له : اسمع ياجرو ، إن كل الناس سيراهنون على الفجر ، فاذا فاز فلن تكون أرباحنا شيئا مذكورا ، أما إذا أخفق وفاز الجواد الذى سنراهن عليه فان ربحنا سيكون مما لايحلم به إنسان ، فهل تحب أن يكون لك نصيب فى هذا الربح — طبعا

— هل تحب ان تربح ألف جنيه ؟ — ألف جنيه ! وهل هذا معقول؟

— معقول جدا ، ولكى تتأكد سأعطيك نصفها الآن

ثم أخرج من جيبه رزمة من أوراق البنكنوت الجديدة ودفعها اليه قائلا . خذ هذه فعدها

فاتسعت عينا تشارلس وتناول الأوراق فعدها ثم قال : خمسمائة .

— ضعها فى جيبك — أضعها فى جيبي ! لماذا ؟ إنى لا أفهم .

— ضعها فى جيبك وسأخبرك .

فتردد تشارلس ثم وضع الاوراق فى جيبه وقال : أخبرنى

فقال تريفر على أذنه وظل يهمس فيها مايقرب من أربع دقائق ثم اعتدل وقال :

— لقد اتفقنا أليس كذلك ؟

فلم يجبه تشارلس وإنما وضع يده فى جيبه وأخرج أوراق البنكنوت وقدمهاله وهو صامت فقال له تريفر :

— ماذا ؟

— لم أتفق ولايمكن ان أتفق على عمل كهذه

— ولكن ...

— كفى ياتريفر . طالما ساءلت نفسى ولكنى قدعرفت الآن كل شىء

ثم وضع الاوراق أمامه وقام واقفا وهم بالانصراف فقال له تريفر ليس فى رفضك مايغضبنى ياجرو وأرجو ان نظل صديقين كما كنا ، ولكن عدنى بألا تذكر شيئا مما سمعته منى الآن لأحد مطلقا

فتردد تشارلس لحظة ثم قال : انى أعدك ولكن على شرط ألا تحاول الانتقام منى لأنى لم أطاوعك

وتركه ومضى فقال التونا : ألم أقل لك ؟

فهز تريفر كتفيه وقال : ولكن ذلك لن يؤثر فى خطتنا . سأجد شخصا غيره .

***

ووفى تشارلس بوعده لتريفر فلم يخبر أحدا بما سمع منه فى تلك المقابلة . وأخبر هيذر بأنه قد قطع علاقته به فلما سألته عن السبب لم يزد على أن قال لها : لقد اتضح لى ان أعماله مريبة .

فقالت هيذر : إذن فقد كانت إديث على حق وكانت مخلصة عندما حذرتك منه .

وأغرورق الدمع فى عينى هيذر عند ماتذكرت إديث وقالت :

— ترى بماذا حكموا عليها ؟ إن الصحف لم تذكر عنهم شيئا من بعد القبض عليهم .

ولاحظ تشارلس تأثرها فقال لها .

— أولا زلت تحبينها ياهيذر على الرغم مما كان منها ؟

فمسحت هيذر الدمعة التى جرت على خدها وقالت : لعل ماكان منها قد زادنى حبا فيها . انها لم تفعل شيئا يخجل الانسان منه . كانت تخدم وطنها كما يجب أن يخدم كل انسان وطنه ، وهذا عمل شريف وعظيم .

— وهل كان عملا شريفا وعظيما أن تسرق اوراقى ؟

— وهل تأكدت من أنها هى التى سرقتها ؟

— وهل فى ذلك شك ؟ لقد ذكرت الصحف فيما ذكرت من تاريخ حياتها انها كانت سكرتيرة للمستر موير ، وهذا دليل كاف للدلالة على انها قد سرقت الأوراق وحملتها اليه .

— هب انها سرقتها كما تقول فهل معنى ذلك أنها حملتها للمستر موير ؟

— ولماذا سرقتها إذن إذا لم تكن قد سرقتها له ؟

ـ ليس بعيدا أنه كان فى هذه الاوراق سر كان يهمها ان تحصل عليه من أجل وطنها .

ففكر تشارلس برهة ثم قال : جائز . ترى أين موير الآن . لقد ذهبت الى بيته مرتين أوثلاث مرات وكنت فى كل مرة لا أجد أحداً فى البيت والجيران لايعرفون عنه الا أنه قد صرف خدمه وسافر منذ أكثر من شهر

وفى هذا الوقت الذى كان تشارلس يتساءل فيه عن موير كان موير على أرض فرنسا فى غابة قريبة من نهر الرون وكان معه ضابط من كبار الضباط الجيش الانجليزى وقد وضع كل منهما على وجهه كمامة واقية ووقفا يراقبان غازا خفيفاً كان موير يرسله من شىء على هيئة الصندوق فيتصاعد حتى إذا بلغ الأغصان تغير لونها

وذبلت أوراقها وتساقطت فى الحال .

وإذا كان تشارس قد قطع علاقته بتريفر كما قال لهيذر فأن ذلك لم يمنعه من ان يذهب إلى السباق بمفرده . وكان له من الذهاب غرضان : الأول أن يراهن على « الفجر » والثانى أن يرى هل ينفذ تريفر خطته على الرغم من أنه رفض الاشتراك فيها .

وكان ميدان السباق شديد الزحام فى ذلك اليوم . وكان الجميع يتحدثون عن « الفجر » وعن ثقتهم بأنه بأنه سيكون الفائز .

وزاد حديثهم عنه بعد انتهاء الشوطين الأول والثانى وحلول موعد الشوط الثالث الذى سيجرى « الفجر » فيه ولم يكن هناك من يراهن عليه .

وقد رأى تشارلس تريفر وصديقه ماركو صاحب الوجه الأحمر ولكنه لم يكلمهما وتحاشا مقابلتهما

وفى الوقت المحدد اصطفت الخيول المتسابقة عند خط الابتداء ورفع كل انسان منظاره إلى عينيه . وقبل أن تعطى اشارة الأذن نفر « الفجر » من مكانه واندفع إلى الامام فرده راكبه ولكن فى شىء من الصعوبة .

وقد تكررت هذه المسألة ثلاث مرات قبل أن تعطى الاشارة فتساءل الحاضرون وظن البعض أن الجواد انما يفعل ذلك من شدة قوته وتلهفه على الجرى . أما الحقيقة فلم يكن يعرفها إلا تريفر وشخص أو شخصان آخران .

ولما أعطيت الاشارة وترك كل جوكى لجواده العنان انطلق « الفجر » كأنه قذيفة قد أطلقت . وهنا اختلف الناس فى أمره فمنهم من قال ان الجواد إذا ابتدأ بهذه السرعة فانه لا بد أن يقصر قبل أن يبلغ النهاية ، ومنهم من خالفهم وقال ان « الفجر » قادر على المحافظة على مكانه على الرغم من طول المسافة .

وكانت مسافة السباق ثلاثة أميال فى هذا الشوط وقد قطع « الفجر » الميل الأول منها قبل ان تقطع الخيول الأخرى ثلاثة أرباعه ، وكان فى هذا الميل يجرى فى خط مستقيم كأنه السهم المرسل ، ولكن بعد ذلك تعرج يمينا ويسارا والجوكى غير قادر على منعه فبدأ المتفائلون يشعرون بالخيبة لعلمهم أن هذا التعرج لابد أن يمكن الخيول الاخرى من ادراكه والفوز عليه .

ولكن على الرغم من هذا التعرج فان الفجر ظل متقدما ولم يتمكن جواد آخر من إدراكه . وكان المتفرجون يعجبون من أمره ويقولون لو انه جرى بهذه السرعة فى خط مستقيم لبلغ نهاية الشوط قبل ان يبلغ أى جواد آخر نصفه

وفى الميل الثالث أخذ الناس يتصايحون بأن الفجر قد جن وأن حياته وحياة راكبه قد صارت فى خطر ذلك لأن الجواد كان يجرى جريا جنونيا حقا فكان يثب ويرفس ويقطع حلبة السباق من جانب الى آخر وعلى الرغم من هذا كله فان جوادا آخر لم يتمكن من إدراكه

وأخيرا بلغ الفجر غاية الشوط وهلل له النظارة وصفقوا وأخذوا يصيحون

لقد فاز الفجر ! لقد فاز الفجر !

ولكنهم لم يلبثوا ان وقفوا واجمين وقد تعلقت أنفاسهم ، ذلك لأن الفجر لم يقف فى نهاية الشوط بل ظل مندفعا كما كان ولم يقدر راكبه على وقفه على الرغم من المجهود الشاق الذى بذله فى ذلك

وعلى بعد خمسمائة متر تقريبا من أرض السباق كان يوجد محجر قديم فيه حفر كثيرة لا يقل عمق الواحدة منها من عشرة أمتار ، وقد أيقن الحاضرون أن الفجر لن يقف إلا بعد أن يتردى براكبه فى واحدة من تلك الحفر وأخذوا يجرون الى تلك الناحية

وظل الفجر مندفعا والمسافة بينه وبين الحجز تقل شيئا فشيئاً وكلما زاد اقترابه منه اشتد خفقان القلوب وارتفعت صيحات الهلع .

مائة متر . . . خمسون مترا . . . عشرون . . . عشرة أمتار . . . خمسة . . . ثم تردى (الفجر) وراكبه فى أول حفرة قابلته .

وكان أول من وصل الى المكان هو المستر ماركس مدرب الجواد ، وكان هو الآخر يكاد يجن من شدة الغضب والحزن . ثم لحق به الآخرون وهم يتساءلون :

ولم يكن أحد يشك فى النتيجة للجواد وللراكب جميعا ، ولكن اتضح أن الراكب لا يزال فيه بقية من الحياة فأسرعوا بنقله إلى المستشفى ، أما الجواد فكان قد نفق بعد ان تكسرت قوائمه واندق عنقه

وكان المستر ماركس يعرف أن الفجر لم يفعل مافعل بغير سبب وأراد أن يتأكد فحل حزام السرج ورفعه فكشف عن منظر تقشعر منه الابدان

كان مكان السرج من ظهر الجواد قد تأكل مافيه من جلد ولحم وظهر عظمه مختلطا بالدم

وعجب الحاضرون من هذا كل العجب ولم يستطيعوا ان يدركوا السبب إلا بعد ان شق المستر ماركس السرج واتضح انه كان محشوا بالجير الني

لقد فعلها المجرمون إذ تمكنوا من سرقة السرج فى ليلة السباق وفتحوه وملأوه بالجير ثم خاطوه ثانية وردوه إلى مكانه ، وفى الصباح عندما وضع السرج على ظهر الجواد بدأ العرق يتسرب الى الجير وبدأ الجير يحترق لحرق ظهر الجواد

ولم يكن فى الموجودين من يعرف من هو الذى دبر هذا التدبير الوحش غير تشارلس لأن هذه الخطة هى التى همس بها تريفر فى أذنه منذ ليلتين

لقد أخفق تريفر فى خطته وفاز الفجر فى السباق ولكنه فاز بأغلى ثمن .حياته وحياة راكبه الذى مات وهو فى طريقه الى المستشفى

الفصل التاسع

كانت الخسارة التى منى بها تريفر واللورد التونا خسارة فادحة لانهما كانا يعتمدان على خطتهما فى منع « الفجر » من الفوز وكانا قد راهنا على جواد آخر بمبالغ كبيرة ، وكانت هذه الخسارة سببا فى وقوع المشاحنة بينهما لان اللورد كان يقول لتريفر إنه هو الذى فكر فى هذه الطريقة وكان تريفر يرد عليه بأنه وافق عليها وأقرها .

وانتهت المشاحنة بانفصالهما وكل منهما يهدد الآخر بأن يبلغ عنه ويلقى التهمة عليه .

أما تشارلس فكان بين عاملين : عامل الواجب الذى يحتم عليه التبليغ ، وعامل الوعد الذى قطعه على نفسه لتريفر .

وكان يشعر بضيق شديد بسبب هذا الموقف علاوة على الضيق الذى كان يشعر به بسبب تأخر المحامى فى الرد عليه بعد أن كتب اليه ثلاث مرات .

وانتهى به الامر الى أن سافر الى المزرعة واستأجر بيتا من بيوتها الصغيرة أقام فيه ليكون بمبعداً عن لندن ومايذكره بمكان الفجر فيها ، وليكون على مقربة من ناظر المزرعة على أمل أن يحمله على مساعدته بأية وسيلة ليمكنه من استلام المزرعة فى أقرب وقت ممكن .

وكانت هيذر تزوره من وقت إلى آخر وتقضى معه النهار بطوله ، وكانت تشعر بسرور لاحد له كلما وجدت

نفسها بين الحقول التى نشأت وترعرت بينها . ولـكن هذا السرور كان يشوبه شىء غير قليل من القلق بسبب تأخر المحامى فى الرد على تشارلس.

على ان هذا القلق لم يكن يمنعها أو يمنع تشارلس من التحدث عن المستقبل الزاهر الذى ينتظرها .

وفى يوم من الايام جاء تشارلس خطاب من أخيه يقول له فيه انه — أى ألفرد — قد استدعى إلى إدارة شؤون الحرب وصدرت الأوامر بتعيينه فى الأسطول ذاته بعد أسبوع .

ومما جاء فى هذا الخطاب قول ألفرد : « لم أعرف بعد اسم السفينة الحربية التى سأكون فيها فسأخبرك به فى خطاب آخر » .

« لست حزينا ياتشارلس بل على العكس من ذلك أجدنى مسرورا مغتبطا وأشعر بكثير من الزهو كلما فكرت فى أنى قادر على خدمة وطنى فى هذا الظرف العصيب .

« ولـكن غوائل الحرب غير مأمونة ، وقد يكون مقـدرا علىّ ان أستشهد فى سبيل الوطن ، لذلك قد كتبت وصيتى وتركتها عند المستر جرانفل المحامى وأرسلت اليك مع هذا صورة منها

ولما اطلع تشارلس على صورة الوصية وجد أنه يوصى له — اذا مات فى الحرب بالمزرعة التى فى أمريكا والتى يعتقد أنها ستؤول اليه بالوراثة عن أمه بناء على الاتفاق المحرر بينه وبين أخيه

وقد تأثر تشارلس وجال الدمع فى عينيه بعد قراءة الخطاب والوصية ولـكنه التفت إلى هيذر وقال لها :

— انى أكاد أحسد الفرد على حظه. كان يحيا الحياة السعيدة التى كنت أتمناها لنفسى والآن يفوز دونى بالأمنية التى طالما طلبتها وحالته بالنسبة لحالتى الصحية دونها. تبا لأولئك الأطباء انى لا أشكو مرضا ولا أشعر بعلة ولـكنهم بغباوتهم يقررون انى غير لائق للخدمة العسكرية

فقالت له هيذر

— ألا يمكن ياتشارلس ان تعالج هذه الحالة التى يشيرون اليها؟

— إنه لايعالجها الا طبيب اخصائى ، وقد كانت حالتى المالية تمنعنى من الذهاب الى ذلك الطبيب أما الآن ومعى بعض المال فانى سأحاول

وبينما هما فى هذا الحديث اذ رأت هيذر ناظر المزرعة مقبلا ومعه رجل آخر تدل مشيته وذراعه الموضوعة تحت ذراع الناظر على أنه مكفوف البصر فقالت : من هذا القادم مع المستر برون؟

فنظر تشارلس وظل صامتاً برهة ثم قال : عجبا!

— ماذا ؟

— انه المســتر موير ! ولـكنه يبدو كأنه أعمى ! ماذا يريد الرجل ؟ هل يريد أن يمثل رواية دكسن مرة أخرى ؟

وقام فوقف على باب الحديقة الصغيرة التى أمام بيته . وما زال الناظر والمستر موير يقتربان منه حتى رأى تشارلس عينى الرجل جيداً وتأكد من أنه قد فقد بصره حقاً

كيف فقد بصره وما الذى جاء به الى هنا ؟

ولما سار على بعد خطوات قليلة منه وعرف أنهما يقصدانه تقدم لاستقبالهما وقال الناظر : المستر موير يطلب مقابلتك يامستر جرو

ومد المستر موير يده على غير هدى فناولها تشارلس وصافحه قائلا : يسرنى أن أراك يامستر موير ولـكنى آسف ! ؟ ..

وتردد فقال المستر موير

— إذ ترانى أعمى . شكراً لك يابنى . قد أحدثك عن ذلك . لقد جئت من لندن لأنى عرفت انك هنا . لقد جئت لزيارتك .

فتعجب تشارلس من هذه الزيارة التى لم يكن يتوقعها ولكنه قال : انى سعيد يامستر موير وأخذه إلى حيث كانت هيذر لاتزال جالسة ثم قال له : هل تسمح بأن أقدم لك خطيبتى المس هاملتون فأدار الرجل مقلتيه اللتين قد ذهب لونهما كما لو كان يريد أن يرى ثم قال فى لهجة تدل على التعجب :

— هاملتون ! . هاملتون

وسكت ثم قال : انى سعيد يامس هاملتون . ولكن هل كنت ابنة المستر جورج هاملتون ؟

فقالت له هيذر : أجل يامستر موير . أنا ابنة المستر جورج هاملتون الذى كان صاحب هذه المزرعة فيما مضى .

فالتفت موير الى ناحية تشارلس وقال له : هل قلت انها خطيبتك ياجرو ؟

— أجل يامستر موير ، إن هيذر خطيبتى

— عجباً ! . عجباً ! . ما أعجب تصاريف القدر ! .

وسكت من غير أن يبين سبب تعجبه ، ولم يشأ تشارلس أن يتعجل فى سؤاله ، وكان الخادم قد جاء بالشاى فقال تشارلس : هل تسمح بأن تتناول الشاى معنا يامستر جرو ؟

— طبعا . انى أحب شرب الشاى فى هذه الاماكن الجميلة الهادئة .

وفى أثناء تناول الشاى أخذ يتكلم عن جمال المزرعة ثم قال :

— انى أهنئك ياجرو فقد بلغنى انك ورثت هذه المزرعة التى كتبها بنيامين جرو لوالدتك . كان بنيامين من أعز أصدقائى هنا وفى تكساس أيضا

فنظر اليه تشارلس متعجباً ثم قال له : ومتى رأيته للمرة الاخيرة يامستر موير .

— قبل موته بقليل .

— بودى أن تحدثنى عنه . انى لم أكن أعرفه ولم أسمع عنه إلا بعد موته ولازلت أعتبره لغزاً من الالغاز التى حيرنى حلها ، ومن الغريب أن أمى لم تذكره لنا قبل ذلك .

— لم تذكره ؟. أجل . أجل . ما كان لها أن تذكره .

— كيف صار غنيا يامستر موير ؟ .

فردد موير قوله : كيف صار غنيا ؟

ثم ضحك وقال : لاأستطيع ان أجيب على هذا السؤال إجابة كاملة لأن بنيامين صار غنيا بطرق كثيرة ولكن هل تحب ان أخبرك بالقصة كلها ؟

— أجل . وأكون شاكرا لك جدا

— سأخبرك بها ، وقد جئت من لندن لهذا الغرض ، ولكن فلنؤجلها إلى مابعد الشاى

وحول الحديث الى الحرب وأخبارها إلى ان فرغوا من تناول الشاى ثم التفت الى ناحية الناظر وقال له :

— لاأريد ان أعطلك يامستر برون ، ولكن لى مع المستر جرو حديثا قد يطول فاذهب أنت ويمكنك ان تعود لأخذى بعد ساعة .

وبعد انصراف الناظر ظل موير صامتا برهة ثم قال :

— إن أحسن ماسمعته منذ أيام طويلة هو ان تكون المس هاملتون خطيبتك ياجرو . يسرنى كل السرور

يامس هاملتون أنك ستعودين الى المزرعة التى اشتريتها بعد ذلك الحادث المشئوم الذى وقع لأبيك

فقال تشارلس وهيذر فى نفس واحد : اشتريتها !

— أجل . ولكن سر ذلك سيأتى فى القصة التى سأقصها عليكما والتى أفضل ان أبدأ من بدايتها

وسكت لحظة ثم بدأ قصته قائلا :

« كانت حياتى حياة عجيبة يامس هاملتون ، وقد بدأت قبل أن تولدى ، بل وقبل أن يتزوج والدك

« وسأحدثكما عن أهلى فيما بعد ، وسأبدأ الآن بسرد حياتى ابتداء من العهد الذى أعقب تخرجى من جامعة اكسفورد

« كان والدى قدماتا وخلفالى ثروة كبيرة لا أحتاج معها إلى عمل فعشت عيشة المترفين كبقية أسرتى ، ولكنى لم ألبث ان مللت هذه العيشة وتاقت نفسى الى الحياة النشيطة المليئة بالمخاطرات والحوادث المثيرة للشعور .

« وصادف فى ذلك الوقت أنى تعرفت إلى شاب فى مثل سنى عرفته فى احدى الليالى فى باريس وانست فيه روحا كروحى وميولا كميولى وأهواء كأهوائى فلم نلبث آن تصادقنا وأحب كل منا صديقه كل الحب

« كان مثلى تماما من حيث النظر الى الحياة ، ولكنه كان يختلف عنى فى شىء واحد . كنت غنيا وكان فقيرا وكنت أطلب المخاطرات حبا فى المخاطرات ، أما هو فكان يطلبها طلبا للغنى . كان يود أن يكون غنيا بطريقة شريفة إذا أمكنه ، فاذا لم يمكنه فبأية وسيلة أخرى

« ومن ليلة تعارفنا لم ننفصل وعشنا معا وفى مسكن واحد فى كل بلد ذهبنا إليه فى لندن وباريس وبرلين وفينا وغيرها من العواصم الأوربية . وفى كل بلد من هذه البلاد فعلنا كل ما يستطيع أن يفعله كل منا غير مبالين بقانون ولا بعرف . وكنت أجد فى هذه الاعمال الشيطانية لذة سواء أكانت ناجحة أم غير ناجحة . أما صديقى فكان يحرص كل الحرص على نجاحه من أجل الفوائد المالية التى كنا نجنيها منها .

« وكان كل منا غير اسمه . ونظرا لانى من أم أسبانية فانى أتكلم الاسبانية بطلاقة . وقد كنت فى بعض المغامرات أتظاهر بأنى أسبانى . وفى السنوات الثلاثة الاخيرة عرفت باسم فرناند . ولم يكن اتخاذى هذا الاسم فى هذه المرة لغرض سىء وانما تسميت به وأنا فى فيلادلفيا وما حولها لان تغيير الاسم كان قد أصبح عادة من عاداتى .

« وفى خلال سنوات قلائل استطعنا أن نجمع ثروة لا بأس بها ، ولكننا وقعنا فى شرك البوليس مرة أخرى فى فينا وحوكمنا وحكم علينا بالسجن مع الشغل . صديقى سبع سنوات وأنا خمس سنوات .

« ولما قضيت المدة وخرجت من السجن كان من دواعى غبطتى أنى وجدت أن أهلى يعتقدون أنى قد توفيت . ذلك لأنى سجنت باسم مستعار وظل اسمى الحقيقى مجهولا

« وبقيت مقيما فى فينا باسمى المستعار حتى خرج صديقى مارلو من سجنه . ولكن مارلو هو الاسم المستعار الذى سمى به ، أما اسمه الحقيقى فبنيامين جرو »

وهنا شهق تشارلس وشهقت هيذر فسكت موبر قليلا ثم قال :

« أجل كان بنيامين جرو أعز صديق عرفته وكانت أحسن أيامى هى الايام التى قضيتها معه . كان كريما مخلصاً وفياً ، وكان متوقد الذكاء ثاقب النظر ، ولكنه كان سىء الحظ وكان سوء حظه يلاحقه ويلازمه .

« ولما خرج من السجن أصيب بعصبية جديدة . ذلك أن تفكيره فيما حدث له كان يؤلمه ألما شديداً ، ولكى يتخلص من التفكير كان يلجأ الى شرب الخمر ، وما زال يشربها حتى صار سكراً مدمنا لا نكاد نراه جالسامن

غير كأس أمامه

« وكنت أنا الآخر قد اصبت بمرض غريب . أجل ، إنى اسميه مرضاً ، ولكنه فى الحقيقة لم يكن الا وهما ذلك أنى اعتقدت أنى فقير وصرت أعانى من هذا الاعتقاد آلاما نفسية شديدة

وكان كل منا يحاول ان يشفى صديقه من الداء الذى أصيب به .

كان بنيامين يحاول ان يشفينى من داء الوهم فلا يستطيع مع شدة رغبتى فى الشفاء ، وكنت أحاول ان أشفى بنيامين من داء الخمر فلا أستطيع من شدة رغبته فى الشفاء .

« وفى يوم من الايام خطرت لى فكرة غريبة ، لكى أمنع بنيامين من الامعان فى الشرب رأيت ان أكون قيما عليه بحيث آخذ كل مايربح ولا أعطيه إلا بحساب ثم يكون لى حق التصرف فى ماله على الوجه الذى أريده .

وكان لهذه الفكرة فائدة أخرى تعود علىّ لأن استيلائى على أموال بنيامين - ولو مؤقتا - وضمها الى أموالى كان يجعلنى أشعر بأن غناى يزداد وانى أتخلص من الفقر الوهمى الذى تسلط علىّ .

ولما عرضت هذه الفكرة على بنيامين وافق عليها وأخذنا فى تنفيذها وأظن أنها أفادت كلا منا كثيرا

وليس فى نيتى أن أوضح كيف كنا نربح المال ، ولكنى استطيع ان أقول إننا كنا نربح أرباحا عظيمة .

وفى نفس الوقت كان يتصدى لنا بعض المحتالين ويخدعوننا بأقوال زائفة عن مشروعات يزعمون انها ستدر علينا الربح الوفير والمال الذى لا يعد وتكون النتيجة أن يذهبوا بكثير مما اقتصدنا ، وآخر ماحدث من هذا النوع كان فى فيلا دلفيا منذ عامين اثنين .

« الآن لم أخبركما بأنى كنت من عهد الدراسة أهوى الكيمياء وتميل نفسى الى عمل تجاريبها ميلا شديدا ومن المصادفات ان بنيامين كان يهوى هذا العلم أيضا ، وقد اتضح لى فيما بعد ان معلوماته فيه أوسع من معلوماتى كثيراً .

وكنا نقضى كثيراً من اوقاتنا فى تجارب لا نقصد منها إلا إرضاء هوايتنا ، ثم خطر لنا أن نخلق سائلا إذا تعرض للهواء صار بخارا ساما يموت كل من يستنشقه فى الحال . وقلنا اننا اذا توصلنا الى هذا الاكتشاف فاننا نبيعه للحكومة ونفيد منه فائدتين . الغنى والشهرة

ورحنا نعمل بقصد الوصول إلى هذا الاكتشاف . وفى أثناء ذلك اتصل بنا أن بعض العلماء الألمان يحاولون محاولتنا فلم يكن فى ذلك الا تشجيع لنا على الاستمرار فى العمل وكنا نؤمل أن نسبقهم أو نتوصل الى استخراج غاز يفوق فى قوته الغاز الذى سيستخرجونه .

وبعد جهاد وتجاريب دامت شهورا توصلنا الى اكتشاف العناصر كلها ماعدا عنصر واحد . وعلى الرغم من الصعوبات التى اعترضتنا فاننا لم نيأس وواصلنا العمل .

«ثم نشبت الحرب فضاعفنا الجهد . وفى ذلك الوقت كنا قد رجعنا إلى لندن ، وكنت قد اشتريت منزلا بالقرب من إيلنج فأنشأت فيه معملا كبيراً . وقد سميت هذا البيت فيما بعد باسم ماتانيا ، وهو اسم أحببته بعد أن سمعته المرة الأولى فى فيلا دلفيا من شاب بحار عرفته هناك وذكر لى فى بعض أحاديثه أن السفينة التى يعمل فيها تسمى ماتانيا .. هذا الشاب كان يسمى جرو . ألفرد جرو . وقد فهمت من بعض أحاديثه التى حدثنى بها انه لابد أن يكون من أقارب صديقى بنيامين . وكان بنيامين قد أخبرنى من قبل أن له أخا لم يره منذ بضع سنين ولم ير زوجته مطلقاً . وذلك أن بنيامين بعد خروجه من السجن لم يحاول الاتصال بأهله ولم يحاول أحد من أهله الاتصال به . ذلك لأن قصة سجنه كانت قد بلغت أخاه .

«قلت انى أنشأت معملا فى بيتى بالقرب من إيلنج ، ولكن بنيامين لم يقم معى فى ذلك البيت إلا اسبوعين

ثم رأينا دفعاً للشبهات أن يقيم كل منا بعيداً عن الآخر وألا نتقابل في الخارج إذ لم يكن من الحكمة وقد سجنا معاً أن نعيش معاً في بلد مثل لندن لا تكاد تغفل عين بوليسها عن شيء واتفقنا على أن يتخذ بنيامين له مسكناً بعيداً عن بيتي .

« وقد آثر بنيامين ان يسكن عند زوجة أخيه لانه كان قد سمع عنها انها امرأة طيبة القلب سليمة النية. وخوفا من أن يصادف في الناس من يعرفه ويبين له دقائق تاريخه القديم تظاهر بالعمى ووضع على عينيه منظاراً اسود غليظا . ولعلك قد فهمت الآن ياجرو أن الرجل العجوز رجينالد دكسن الذى كان يسكن فى بيتكم لم يكن إلا عمك بنيامين جرو .

— أقمنا منفصلين ، أنا فى بيتى وهو فى مسكنه مايقرب من اربعة أعوام . وفى اثناء ذلك كنت لاأزال أربح الشيء الكثير من المال على الرغم من انه كان فى استطاعتنا أن نعيش فى رخاء من غير هذا الربح . على ان العمل لكسب المال لم يمنعنا من مواصلة العمل لتحقيق علمنا القديم وهو اكتشاف الغاز الخانق .

« وكنا عرفنا شاباً يسمى سومز كان على علم لابأس به بصناعة الكيمياء ووجدنا فيه استعداداً طيباً فأشركناه معنا فى العمل فكان يشتغل باخلاص وجد وكنا نعطيه أجراً طيبا .

وكذلك كنت أستخدم فتاة نشيطة ذات ذكاء وخبرة بالامور . وهذه الفتاة هى اديث أليس التى قبض عليها أخيرا واتضح انها كانت فى الجاسوسية الالمانية

« وعلى الرغم من ان سومز كان حائزا لثقتنا فاننا لم نشأ ان نطلعه على كل سرنا وكتمنا عنه أسماء بعض المواد التى كنا نستعملها فى تجاربنا .

كذلك المس أليس لم نطلعها على شيء مطلقا ، وكان اعتقادى أنها لاتعرف عن عملنا شيئا، ولكن اتضح لى أخيرا أنها كانت تعرف كل شيء . ومن حسن الحظ أنه قبض عليها فى نفس اليوم الذى كانت تهددنى فيه بافشاء السر

ولكى يظل سرنا مكتوما حتى عن سومز الذى كان يشتغل معنا ومن آليس التى كانت تحمل الرسائل بينى وبين دكسن كنا نكتب هذه الرسائل برموز اتفقنا عليها

وأخيرا جاءت ساعة النصر فاكتشفت العنصر الذى ظللنا نبحث عنه أكثر من خمسة أعوام، وتملكنى الفرح فلم أطق صبرا إلى اليوم التالى حتى يذهب دكسن الى الحديقة وتذهب المس أليس لمقابلته هناك كالمعتاد بل قمت فى الحال وأرسلتها إليه برسالة أخبرته فيها باسم العنصر الذى كان ينقصنا

وكانت المس أليس قد فهمت منى أنها رسالة هامة وانه يهمنى ألا يعرف أحد ان سكرتيرتى هى التى زارت دكسن فى بيته فما كان منها الا أن غيرت هيئتها بتغيير لون وجهها وباضافة بعض بقع سوداء اليه

« وقبل اكتشاف ذلك العنصر كنا نسميه «الكلمة المحرمة» ، أما بعد اكتشافه منذ أطلقنا عليه اسم « جومنيل » وهو اسم اشتققناه من اسم جرو

« وكان من عادتى أن أكتب فى كل يوم مذكرة بنتيجة التجارب التى أجريتها فى الليل ثم أرسل هذه المذكرة مع المس اليس الى دكسن ليطلع عليها فيبدى ماقد يعن له من رأى فيها . وكان دكسن يحتفظ بهذه المذكرات عنده للرجوع اليها فى وقت الحاجة ، وبذلك اجتمع عند دكسن من هذه المذكرات مجموعة حاوية لكل تجاربنا بالتفصيل . وكان كل شخص يستطيع أن يعرف سرا كتشافنا إذا وجد هذه المذكرات واستطاع أن يحل رموزها

« قلت انى أرسلت المس أليس الى المستر دكسن برسالة أخبرته فيها بالعنصر الذى اكتشفته ، ولكى

يجرى دكسن التجربة بنفسه حتى نتأكد اتصلت بسومز تليفونيا وطلبت منه أن يذهب الى دكسن لمساعدته في اجراء التجربة

« وقد ذهب سومز وأخذ الاثنان في اجراء التجربة ،وحدث أن أخطأ سومز في اضاعة بعض العناصر فأدى هذا الخطأ إلى ذلك الانفجار الذى تعرفه ، وقد دفع ذلك المسكين ثمن هـذا الخطأ غاليا فقد مزق الانفجار جسمه وطير أشلاءه بين الانقاض كما هو معلوم . ولولا أن دكسن تنبه في اللحظة الاخيرة الى ماسيحدث واحتاط له لكان نصيبه كنصيب سومز » .

وسكت موير ونكس رأسه إلى الارض وظل صامتا برهة غير قصيرة ثم رفع رأسه وتنهد ثم استأنف حديثه قائلا بصوت يهتز من شدة التأثر .

« لقد احتاط دكسن واستطاع أن ينجو من الخطر العاجل ولكن الصدمة التى أصابته لم يترك تأثيرها حتى ذهبت بحياته .

« ولعلك قـد عرفت الآن ياجرو ماهو ذلك السر الذى كان في تلك الأوراق التى تمكنت المس أليس من استردادها منك عن طريق أخيك بعد ان خدعته وغررت به .

« لقد كان سراً مشئوما فقد أهلك سومز أولا وأفقدنى أعز أصدقائى ثانيا ، وذهب ببصرى أخيراً ، كل ذلك ولم أجن من ورائه غنى ولا شهرة كما كنت أرجو .

« بعد موت دكسن تابعت تجاربي لأتأكد من نتيجة اكتشافى ولأدخل عليه بعض تحسينات كان لابد منها ، وحـدث في الشهر الماضى انني كنت أقوم بتجربة اكتشافى في إحـدى الغابات على نهر الرون ومعى ضابط من كبار الضباط في إدارة شئون الحرب تمهيداً لاستعمال هـذا الغاز القاتل فى الحرب ، وكان كل منا يضع على وجهه كمامة واقية ، ولست أدرى ماحدث على وجـه التحقيق ولكن يظهر أن كمامتى كانت قد ثقبت لسبب لا أعرفه فتسرب منها بعض الغاز ولم أتنبه إلى ذلك إلا بعـد أن شعرت بمثـل النار فى عينى . وعلى الرغم من أنني سـارعت إلى وقف الجهاز فان ما كان قد تسرب من الغاز ذهب ببصرى فى الحال »

وسكت مرة أخرى وبعد برهة استأنف قائلا

« لا أستطيع ان أصف مبلغ الآلام التى شعرت بهـا من تلك النـيران التى كانت تأ كل عيني أ كلا ، ولا أستطيع أن أصف شعورى عند ما عرفت انني قد فقدت بصرى وعند ما أخبرنى الأطباء بأن لا سبيل الى استرداده

« عند ذلك فقط أدركت مبلغ الجريمة التى سأجنيها على الانسانية بتقديم هذا الاكتشاف للحكومـة لاستعماله فى الحرب فعمدت الى السائل الذى جهزته فأعدمته ، والى المذكرات التى كتبتها فأحرقتها، وعاهدت نفسى بألا أبوح لأحد بسر هذا الاكتشاف

« هذا ياجرو هو السر الذى كنت تريد الوصول اليه من الاوراق التى وجدتها بين الأنقاض هذا هو السر المشئوم الذى أهلك سومز وقضى على دكسن وذهب ببصرى فاحمد الله على أنك لم تصل اليه

« لم يبق ما أحدثكما به من هذه القصة الا مايتعلق بالمزرعة

« قلت انني اشتريتها ، وقد اشتريتها حقاً ، ولكنى اشتريتها باسم صديقى بنيامين جرو واشتريتها بماله كما اشتريت له مزرعة تكماس

« وأنت تعرف ياجرو أن والدتك قد خدمت « رجلها العجوز » باخلاص وبذلت له من عطفها أكثر

مما كان ينتظر منها كل ذلك وهى لا تعرف عنه شيئا ولا تعرف انه شقيق زوجها . وانما كانت تعطف عليه لاعتقادها أنه مكفوف البصر . وقد قدر لها عمك هذا الصنيع وأبت عليه مروءته إلا أن يكافئها عليه . وكان كثيرا مايسمع من أمك أنها تتمنى أن يكون لها مزرعة كبيرة تستطيع أن تقضى فيها بقية حياتها فى هدوء وطمأنينة فلم يجد أحسن من مكافأتها بتحقيق أمنيتها فكتب وصيته التى ترك فيها المزرعتين لها وجعلنى وكيله فى تنفيذ هذه الوصية . فلما مات . وقد شهدت وفاته ولكن لم تكن تعرف إذ ذاك انه عمك ، لما مات كتبت الى محاميه فى أمريكا طالبا منه تنفيذ الوصية

« وقد كتب المحامى إلى أمك كما تعرف ولكن كان من سوء الحظ أنها سافرت على ظهر الاوفيليا التى أغرقتها غواصات الاعداء فلم تعش حتى تتمتع بالأمنية التى تكفل (رجلها العجوز) بتحقيقها

على أنه مما يعزينا فى ذلك أن هذه المزرعة قد آلت اليك وأنك ستتزوج المس هاملتون التى يسرها من غير شك ان تصير سيدة المزرعة التى كانت ملكا لابيها فيما مضى .

وقد كتب الىّ المحامى بعد وفاة امك باعتبارى وكيل بنيامين جرو وأخبرنى بأنك كتبت اليه وأرفقت بخطابك اتفاقا حررته انت واخوك بشأن الميراث . وطلب المحامى رأيى فى ذلك ، ولكني كنت إذ ذاك فى المستشفى بسبب اصابة عينى فلم أتمكن من الرد عليه الا منذ أيام قلائل ، ولا تمضى بضعة أيام حتى يكون المحامى قد اتخذ الاجراءات اللازمة لتسليم كل منكما عزبته . على انه لا داعى لانتظار هذه الاجراءات وباعتبارى وكيل بنيامين جرو سأقوم بتسليمك هذه المزرعة غدا .

هذه هى القصة كلها ، وقبل ان اختم حديثى أكرر لكما التهنئة وأرجو لكما حياة سعيدة

فشكره تشارلس وشكرته هيذر ثم قالت له :

— لقد وعدت يامستر موير بأن تحدثنا عن والديك ولكن يظهر انك نسيت .

فابتسم موير وقال لها : كلا يامس هاملتون لم انس ولكنى لأرى ان احدثكما عنهما الآن ، وانى افضل ان اترك ذلك إلى الوقت المناسب .

فسكتت هيذر قليلا ثم قالت له : هل تسمح يامستر موير ان اسألك سؤالا ؟

— وما هو؟

— هل تعرف شيئا عن إديث بعد القبض عليها؟

فظل موير صامتا برهة ثم قال .

— انى والله لحزين من اجلها . لقد اكتشفت سرى ، وهددتنى بافشائه اذا لم ادفع ثلاثة آلاف جنيه ومع ذلك فقد تألمت لها عند مابلغنى الحكم الذى صدر عليها من المجلس العسكرى . لقد حكموا عليها بالسجن عشر سنوات مع الشغل

فشهقت هيذر قائلة : مسكينة إديث .

ثم غلبها البكاء فأخذ تشارلس يواسيها حتى

علاج السيلان

بالدياترمى -- ازالة الآلام

فى ٢٤ ساعة

بعيادة الدكتور برهان

شفاء مدمنى المخدرات فى خمسة

ايام بدون ألم

طريقة « ديمورفين »

المستشفى بميدان العتبة . فوق قهوة

النيل رقم ٣

هدأت ثم قالت — والآخرون يامستر موير ؟

—حكم عليهم بالسجن مددا مختلفة إلا أوتوستون فقد حكم عليه بالاعدام ونفذ الحكم فيه رميا بالرصاص وهنا حضر المستر براون فاستأذن موير وانصرف معه على ان يتقابلوا فى صباح اليوم التالى ليتسلم تشارلس مزرعته .

***

عادت هيذر إلى لندن فى تلك الليلة ، وفى اليوم التالى لحقتها تشارلس بعد ان تسلم المزرعة

وبينما هما جالسان للتشاور فى تحديد يوم الزواج واعداد العدة له إذ حمل البريد إلى لتشارلس خطابا من إدارة شئون الحرب يخبرونه فيه بأنه قد تقرر قبوله فى فرقة المتطوعين وان عليه ان يحضر فى اليوم التالى لتلقى التعليمات اللازمة .

ولما عرفت هيذر ذلك بان الحزن على وجهها ولكن تشارلس ابتسم وقال :

— كنت أتمنى ان أصير جنديا، وكنت أتمنى ان أصير صاحب مزرعة ، وكنت أتمنى ان أتزوجك ياهيذر ، ومن عجب ان تحقق الامنيات الثلاث فى وقت واحد بعد ان خلت انه لن يتحقق شىء منها .

فابتسمت هيذر ايضاً وقالت له : ولكن الحقيقة ان أمنية واحدة هى التى تحققت لأنك بسفرك إلى الميدان ستتركنى وتترك المزرعة .

— سأتزوجك ياهيذر قبل أن أسافر فاذا تركتك فانما أترك زوجتى على أمل أن أعود اليها، وسأترك المزرعة لك فان تحقق الأمل ورجعت نعمنا بالحياة فيها على الصورة التى طالما تحدثنا عنها ، وان كانت الأخرى فانى سأموت مطمئناً من ناحيتك . والآن ماذا ترين فى موعد الزواج؟ أرى أن يكون غداً فهل توافقين؟

فقالت هيذر وهى تعانقه : هذا ماكنت على وشك أن أقوله .

***

فى اليوم التالى ذهب تشارلس لتلقى التعليمات من إدارة شؤون الحرب فكان أول شخص قابله هناك هو تريفر . وقد أشاح تشارلس عنه بوجهه عند ما رآه ، ولكن تريفر أقبل عليه قائلا :

— أو لا تزال حاقدا علينا يا جرو ؟ انس الماضى ياعزيزى فانى قد نسيته وسأكفر عنه بالقتال فى سبيل الوطن حتى أموت . قد نقاتل جنبا إلى جنب ياجرو وليجب أن نكون اصدقاء من جديد .

ومد يده فتناولها تشارلس وشد عليها بحرارة واخلاص ناسيا الماضى ، وبينما هما يتصافحان نادمنادى أن الهدنة قد أعلنت فهنأ كل منهما الآخر .

وبعد قليل أعلنهم آحد الموظفين بأن التجنيد قد تأجل فعاد تشارلس مسرعا ليزف إلى هيذر هذه البشرى .

وفى نفس اليوم نشرت الصحف خبراً عن المستر موير واتضح أنه اللورد جراموير الذى أشيع خطأ منذ عشرين سنة انه قد مات .

وبدلا من أن يسافر تشارلس إلى ميدان الحرب سافر وعروسه إلى مزرعة ركستيل ليبدآ حياتهما السعيدة التى طالما تحدثا عنها .

تمت